رباعيات

عمر الخيام

تعريب

السيد أحمد الصافي النجفي

كلمة المعرب

أول ما قرأت من رباعيات الخيام هو تعريب الاديب السيد وديع البستاني وقد اثرت في نفسي قراءتها حينذاك بحيث نقلتني من عالمي المحسوس الى عالم خيالي بديع ملؤه اللذة والهناء ، فوددت لو بقيت فيه ولا انتقل الى هذا العالم المادي المفعم بالآلام والاتعاب .

وقلت لنفسي ان كان هذا أثر التعريب فما هو اثر الاصل يا ترى ؟ من ذلك الحين اخذت اسعي للوصول الى ينبوع الرباعيات الاصلي . لان السواقي والانهار مهما نقيت لابد وان تحمل مع التمير العذب فضلات وزوائد تعكر لونه وتفسد طعمه . فشعرت بالحاجة الى تعلم الفارسية وآدابها ولكني كنت في بيئة عربية والاسباب لم تكن متوفرة لدي لبلوغ تلك الامنية فحدث بعد حين ان ثار العراق ثورته الكبرى ثم انتهت الثورة بانكسار الجيش الوطني فاضطرتني الظروف الى مغادرة بلادي واتخاذ طهران عاصمة الفرس داراً لهجرتي .

أقمت في طهران ثماني سنين كان همي الوحيد فيها درس الادب الفارسي والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومراميه السامية لأصل منها الى الينبوع الصافي الذي سالت منه خيالات عمر الخيام الشاعر الذي شغفت به من دون باقي شعراء الفرس .

ثم بلغت من درس الادب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي وأخذت أكتب واترجم وانشر باسم « سيد احمد نجفي » في امهات الصحف الفارسية . كصحيفة « شفق سرخ » و « كوشش » و « اقدام » ومجلة « ارمغان » لسان حال النادي الادبي بطهران ومجلة « تعليم وتربيت » ثم كلفتني وزارة معارف ايران ان اترجم لها كتاب علم النفس الذي اشترك بتأليفه الفاضلان المصريان

السودان (علي الجارم ومصطفى امين) ليدرس في دار المعلمين هناك فترجمته لها وبعدئذ انتخبت عضواً في النادي الادبي الفارسي بطهران .

وحينذاك اخذت اطالع الرباعيات بالفارسية فوجدت تعريب الاستاذ البستاني رغم ما اشتمل عليه من سمو وابداع لم يكن يمثل مع الاسف من الرباعيات الا قشورها البراقة واصدافها اللامعة وكان له العـــذر في ذلك اذ لم يكن عارفاً بالفارسية فترجم رباعياته عن الانكليزية ومن اجل ذلك بقى الدر واللباب في كنز مرصود لم تستطع ان تفك طلاسمه قرائح المترجمين .

كل ذلك حرك رغبتي الى محاولة فك تلك الطلاسم واكتشاف ما اختبأ في ذلك الكنز لعلي أستطيع أن اتحف قراء العربية لغتي المحبوبة لا بتلك الخيـالات الشعرية المعروفة التي تدفع الى التشائم وتدعو الى اللذات فحسب بل بتلك اللئالىء المكنونة التي تمثل آراء الخيام الفلسفية ونكاته الادبية البديعة .

وقد أدركت حينئذ خطورة موقفي وما يعترضني فيه من العقبات مما يدركه كل من عاني ترجمة الشعر بشعر مثله ولا غرو فان نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الاصلي بحيث لا يبدو عليه أثر التكلف في الترجمة أمر شاق تهي دونه العزائم وتقف الهمم حائرة أمامه ولكن الرغبة سر النجاح والعشق يجتاح العراقيل ويذلل الصعوبات فانصرفت وكلي رغبـــة نحو التعريب وأخذت أجرب قريحتي في تعريب بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على أدباء الفرس العارفين بالعربية وآدابها فقابلوها بالاصل وأبدوا اعجابهم منها وشجعوني على اكمال العمل فأخذت أوالي السعي وافرغ الجهـــد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى اتمام هذا العمل حتى أكملتها ثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية وكان همي الوحيد أثناء التعريب متجهاً لأمرين الأول الأمانة في النقل والاحتفاظ بالمعنى الاصلي حتى ظهر أكثر الرباعيات كأنه قد ترجم كلمة بكلمة .

الثاني تقريب التعريب بقدر الطاقة من الذوق العربي وكان ذلك يلجئني أحياناً الى أن أفرغ الرباعية الواحدة في اكثر من عشرين سبكاً حتى أختار من بينها السبك الوافي بأداء المعنى والمطابق للذوق العربي وكثيراً ما كنت أضحي بخيالي الشعري في سبيل تحقيق هذه المهمة وربما يرى القارىء الاديب كلمات في الترجمة يمكن استبدالها بأحسن منها ولكن ليثق من أني قد آثرت هذه الكلمات على غيرها (مما هو أنسب منها للذوق) لئلا يؤدي تبديلها الى خلل في المعنى الاصلي .

وما كنت أحيد عن هذا الغرض وآتي بشيء من التصرف إلا عندما أعجز عن كل الوسائل للاحتفاظ بالمعنى الاصلي .

وهناك رباعيات جميلة لم أستطع مع افراغ الجهد أن أبرز معانيها المهمة كاملة في الترجمة مع الموافقة للذوق العربي فنكبت عن ترجمتها معترفاً بعجزي وقصوري .

ولما أن أكملت التعريب عرضته على أدباء الفرس فقابلوه بالاصل وأكبروه غاية الاكبار واليك ما فاه به أكبر شعراء الفرس المعاصرين وهو محمد حسين بهار الملقب (بملك الشعراء) قال : ان بعض التعريب مع كونه مطابقاً للاصل جداً فهو يفوقه من حيث البلاغة والاسلوب كهذه الرباعية :

لم يحظ بالدهر في ورد الخدود فتى ... إلا وكابد من أشواكه العطبا
أنظر الى المشط لم تبلغ أنامله ... أصداغ أغيد ما لم ينشعب شعبا

والرباعية الآتية :

أيا فلكاً يربي كل نذل ... وليس يدور حسب رضا الكريم
كفى بك شيمة أن رحت تهوي ... بذي شرف وتسمو باللئيم

ولا أنسى ما قاله لي أحد كبار العلماء والادباء هناك وأعني به العلامة الملقب

صدر الأفاضل الذي كان يدرس الأدب العربي للشاه المخلوع قال بعد ان اطلع على الرباعيات بتمامها : (أكاد أعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً وقد فقد العربي منها فعثرت عليه وانتحلته لنفسك) .

لم يكن عرضي من اثبات هذه الشواهد هو الفخر والتبجح بل كل عرضي يشهد الله أن أجعل القارىء العربي واثقاً من انه اذا قرأ التعريب فكأنه قرأ الأصل بلا أدنى فرق .

وقد نشرت مجلة (ارمغان) لسان حال النادي الادبي في طهران قطعاً من التعريب مقرونة بالاصل مع مقدمة ضافية نوهت فيها بمكانة هذا التعريب .

ثم إني أرسلت نماذج من الرباعيات مصحوبة بأصلها الفارسي من حرف الالف الى حرف الدال للعلامة المتبحر الميرزا محمد خان القزويني [المقيم في باريس منذ عشرات السنين والعارف بمعظم اللغات الاوربية والعضو في مؤتمر المستشرقين باكسفورد والذي كان العضد الايمن للمستشرق الانكليزي المرحوم الاستاذ « برون » في نشر الكتب الفارسية والتعليق عليها] وطلبت اليه ان يقايس تعريبي هذا بما ترجم من الرباعيات الى سائر اللغات . فأجابني بكتاب يجمع بين تقريظ وانتقاد يراهما القارىء ضمن كتابه الذي أثبت أصله وتعريبه في صدر الرباعيات ..

أما انتقاد الاستاذ العلامة فينحصر بالوزن فحسب ذلك لأني لم أحتفظ بالوزن الاصلي أعني بحر [الدوبيت] ولم أقيد نفسي بوزن خاص يطرد في جميع الرباعيات وشفيعي في ذلك أمران :

أحدهما الاهتمام بأداء المعنى الاصلي في أي وزن أمكن إذ أن ذلك هو غرضي الوحيد من الترجمة وكنت لذلك أضطر أحياناً أن أجيل الترجمة في بضعة أوزان حتى أعثر من بينها على الوزن الوافي بأداء المعنى . . .

الثاني . ان الاذن تمل من استماع نغمة واحدة تتكرر في وزن واحد وتميل الى التنوع فما الوزن إلا نوع من الموسيقى وكل يعرف كيف يعتري السمع الملل

عند استماع القطعة الموسيقية ذات اللحن الواحد المتكرر المعبر عنه اليوم بموسيقى الهمج وكيف يرتاح السمع عند استماع القطعة الموسيقية ذات الالحان المتنوعة ومثل ذلك يعرض للعين أيضاً عند مشاهدة الروضة ذات الزهر الواحد أو الروضة ذات الزهور المختلفة . . .

هذا وقد طبعت الرباعيات مع أصلها الفارسي ليسهل على العارفين باللغتين المقابلة بين الاصل والتعريب . . .

وقد اعتمدت في الاصل الفارسي على نسختين احداهما النسخة التي جمعها الكاتب البحاثة الأديب (السيد رشيد الياسمي) المطبوعة في طهران والثانية : النسخة التي طبعها عن نسخة قديمة وقابلها على نسخ كثيرة المستشرق الالماني الدكتور (فريد ريخ روزن) . . .

ونظراً الى الدقة التي توخيتها في التعريب فقد فتحت المجال الآن لكتاب العربية وأدبائها ليدققوا النظر في فلسفة الخيام ويقابلوا بينها وبين فلسفة (المعري) فاني رأيت كثيراً من معاني الخيام مأخوذة عن المعري في (لزومياته) أو في (سقط الزند) وبعضها مأخوذة عن شعراء آخرين وعلى سبيل المثال نذكر ما يلي :

قال المعري

تمنيت ان الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف استقرت بي الحال

وقال أيضاً

أيأتي نبي يجعل الخمر حلة فتحمل شيئاً من همومي وأحزاني

أخذ الخيام هذا المعنى فقال ما تعريبه :

ربي افتح لي باب رزق وأرسل لي قوتي من دون من الأنام
وأدم نشوة الطـــلا لي حتى تذهلني ما عشت عن آلامي

وقال المعري

أرواحنا معنا وليس لنا بها علم فكيف اذا حوتها الاقبر

أخذه الخيام — فقال :

سر الحياة لو انه يبدو لنا لبدا لنا سر الممات المبهم

لم تعلمن وأنت حي سرها فغداً اذا مامت ماذا تعلم

وقال أبو الحسن الباخرزي : المترجم في وفيات الاعيان

يا صاحب العودين لا تهملهما حرك لنا عوداً وحرق عودا

أخذه الخيام فقال : ما تعريبه

وهلم بالعودين واكتمل الهنا وقع على عود واحرق عودا

ومن غريب ما رأيت من تصرف المعربين هو تنظيم الرباعيات وتقسيمها الى أناشيد حيث جعلوا كل رباعية مرتبطة بالاخرى مع ان كل رباعية في الاصل مستقلة بمعناها لا علاقة لها بالاخرى أصلاً وقد جمعت في الفارسية غالباً مرتبة على حروف الهجاء ولا شك انه ما استطاع المترجمون أن يجعلوها سلسلة متصلة الحلقات إلا بعد أن تصرفوا بمعناها فاتوا بالشعر القديم الشرقي على نمط الشعر العصري الغربي .

ومما يجدر التنبيه عليه ان اسم الرباعية كان يطلق قديماً على الاربعة أشطر كما في رباعيات الخيام التي يتألف كل منها من بيتين كما انها وردت في بحر فارسي دخيل في العربية . يسمى « بحر الدوبيت » أي بحر البيتين ولكن بعض المتأخرين من أدباء العرب كالياس فرحات والشيخ علي الشرقي قد اطلقوا اسم الرباعية على أربعة أبيات تشبيهاً لها برباعيات الخيام في حين أن رباعيات الخيام تتألف من بيتين فحسب .

احمد الصافي

(تعريب كتاب العلامة المتبحر الميرزا محمد خان القزويني)

45 AVENUE REILLE, 45 PARIS 14°

١٥ محرم سنة ١٣٤٥
٢٦ يوليو سنة ١٩٢٦

سيدي العلامة الفاضل المعظم :

اما من خصوص ترجمة رباعيات الخيام التي تفضلت وأرسلت لي نموذجاً منها وطلبت رأيي فيها تلطفاً منك فأقول في الجواب : اما من حيث اللفظ أي من حيث فصاحة الترجمة وبلاغتها فلا أرى لي صلاحية ابداء الرأي واعطاء الحكم فى ذلك فاني نظراً الى كوني ايراني الجنس . واللغة الفارسية لساني الذي ولدت عليه ربما استطيع أن أدرك حسن المترجم عنه أي الرباعيات الاصلية . أما الترجمة العربية فيما ان اللغة العربية ليست بلغتي الاصلية . وأنا أجنبي عنها فكيف أستطيع أن أقضي وأحكم فى هذا الموضوع خصوصاً ازاء فاضل فحل مثل سيادتك وكل حكم يصدر مني في هذا الشأن لاشك انه سيكون من قبيل الرجم بالغيب واتباع الظنون والأوهام ونوعاً من التصنع والتكلف ورحم الله امرءاً عرف نفسه ولم يتعد طوره . لقد جعل ابن خلدون عنوان أحد فصول مقدمته ما يلي :

« فصل في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وبيان انه لا يحصل غالباً للمستعربين من العجم »

فاذا كان حصول هذا الذوق غير ممكن للمستعربين فمعلوم ماذا يكون الحال فى شخص مثلي ليس لديه من العربية الا اطلاع سطحي محدود واني لأكل

الحكم فى ذلك الى ذوقك اللطيف وذوق سائر أدباء العرب المعاصرين .
غاية ما يمكن ان أبدي رأيي فيه بدون أن أخرج عن حدودي هو من حيث المعنى أي من حيث مطابقة الترجمة للاصل وتأدية الغرض الأصلي للشاعر فى الترجمة .

أشهد الله انني قلما رأيت بين التراجم التي لا تعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة ترجمة صحيحة ومطابقة للاصل كترجمة سيادتك ، أحسن الترجمات لرباعيات الخيام في اللغات المختلفة هي ترجمة الشاعر الانجليزي (فيتز جرالد) وترجمته مع انها من حيث الشاعرية والفصاحة والبلاغة لفظاً ومعنى في غاية الجودة فمن حيث المطابقة للاصل وبيان الغرض الاصلي للشاعر فيها فراغ كثير يعني أن المشار اليه ترجمها ترجمة حرة للغاية ولم يتقيد باتباع الخيام وحفظ أغراضه وأداء معانيه فى الترجمة بحيث أصبحت معرفة المعنى الاصلي ولو على سبيل الحدس فى أغلب رباعيات فيتز جرالد متعسرة وكثيراً ما بعد عن الاصل بدرجة أصبح حدس الاصل معها محالاً . أما باقي تراجم الخيام الشعرية فقد أخذت في الاغلب عن ترجمة فيتز جرالد الانجليزي لا عن الاصل الفارسي لذلك أصبحت تلك التراجم كترجمة فيتز جرالد بل أشد منها (لأنها ترجمة عن ترجمة) في انها غير مطابقة للاصل وحرة للغاية . وفي هذه الأواخر ترجمت رباعيات الخيام بواسطة السباعي الى العربية وطبعت فى مصر لكني الى الآن لم أرها حتى أبدي رأيي فيها . أما ترجمة سيادتك أعني ٨٦ رباعية التي أرسلتها لي فهي وان كانت من طراز جديد ومن جهة واحدة أعني جهة الوزن بعدت عن الأصل لأنك لم تبق على وزن الرباعيات الاصلي (بحر الدوبيت فى اصطلاح المتأخرين من شعراء العرب) ولم تقيد نفسك فى جميع الرباعيات بوزن وبحر واحد ولكن من حيث مطابقة الترجمة للاصل (فى الحدود التي يسوغها لك التقيد بالوزن والقافية فى الترجمة الشعرية فالحق والانصاف كما عرضت لك أجدت كثيراً كثيراً في الخروج من عهدتها ولعله

يمكن أن يقال ان هذه الترجمة أقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء فشكر الله مساعيك الجميلة وجزاك الله عن الشعر والادب أحسن الجزاء حيث عرفت الى أدباء العرب شاعراً من أكبر شعرائنا له في جميع أقطار أوروبا واميركا شهرة واسعة ولم يكن يجهله إلا اخواننا العرب وها أنت قد أديت هذه الخدمة اللائقة للآداب الفارسية والعربية معاً .

المخلص الحقيقي
محمـــد القزويني



شعر الخيام وفلسفته

كلفنا حضرة الاستاذ الاديب المحامي السيد أديب التقي (مدرس التاريخ والجغرافيا في مدرستي التجهيز والمعلمين قبلاً ومدرس اللغة العربية ، وآدابها في مدرستي التجهيز والمعلمات بدمشق) أن يتحفنا بموجز عن شعر الخيام وفلسفته لاشتغاله بهذا الموضوع ووضعه فيه كتاباً خاصاً ، كيما نصدر به هذه الرباعيات ، فتفضل حفظه الله بكلمة مستعجلة اشتملت على ما يروي الغلة . في الموضوع المشار اليه وهذه هي :

٭(نظرة مستعجلة)٭

في شعر الخيام وفلسفته

لم يكن الخيام نفسه عندما نظم رباعياته وجمعها يحلم بما سيكون لها من الشأن بعده ، وخصوصاً عند أمم غريبة عنه وطناً وجنساً ولغـــة وديناً ! لقد لقيت هذه الرباعيات ما لم يكن بحسبان الخيام ولا غيره من التهافت والاقبال على دراستها ونقلها الى لغات العالم المتمدن في اوربة وامريكة .

وقد يستغرب الانسان ما لقيته هذه الرباعيات من العناية مع انها ليست خيرة الخيرة مما أنتجته قرائح أبناء فارس من الوجهة الأدبية ، وليس مقام الخيام الأدبي في ذروة الذروة التي لم يستطع التحليق اليها أدباء الفرس ، فما هو الباعث يا ترى لهذا التفوق والرجحان الأدبي ؟

لقد أجاب عن هذا الاستاذ العلامة الفيلسوف التركي رضا توفيق بك في كتابه « رباعيات خيام » فقال ان هذا الفوز الذي كتب لرباعيات الخيام منبعث

عن فهم الخيام لمعنى الحياة وفق عقيدة المدنية الحاضرة وذوقها ، وافادته دساتير هذه العقيدة الاساسية فى رباعياته باسلوب شعري بديع ولم تلتفت امم الغرب الى الخيام هذا الالتفات إلا لأنها نظرت اليه نظرها الى اوروبي معاصر حكيم وعملت بما فى تعاليمه من حكمة ومضت على طريقته .

ولم يعرف الخيام فى الغرب ويذيع صيته إلا بواسطة الشاعر الانكليزي الاديب (فيتز جرالد — Fitz gerald) مترجم رباعياته . واما في الشرق فانه حشر في زمرة الرياضيين والمنجمين ولم يعد فى عداد الشعراء . وقد ثبت بالوثائق التي عثر عليها ان الخيام كان حياً فى سنتي (٥٠٦) و (٥٠٨) للهجرة وانه دفن فى (نيسابور) من ايران .

شاعرية الخيام :

ان أكثر الكلمات المترددة على السمع عند تلاوة شعر الخيام هي : الخمرة والحانة والساقي والكوز والعود والناي والمغني وأمثال ذلك . وجل المعاني التي ينطوي عليها : العمر سريع الزوال فيجب أن تنتهز الفرص قبل فواتها . نحن لا ندري من أين أتينا ولا ندري الى أين نذهب فلنحسن الاستمتاع بهذه الايام القليلة التي نعيشها . ليس فى طوق البشر الوصول الى المعرفة فينبغي ان نقبل كل شيء كما وجدناه ولا نفسد على أنفسنا ملذاتها . وغير ذلك . وبعبارة مختصرة يمكن أن يقال أن جميع ما تحوم حوله معاني الخيام في شعره تنحصر فى هذا المصراع العربي : « اغتنموا الفرصة بين العدمين ! » .

والحق أن الخيام كما برباعياته الأدب الفارسي مطارف لا تبلى على الايام وحباه أحسن ما يحبو شاعر لغته من عبقرية ونبوغ ، وكان موفقاً في انتقاء الفاظه فالانسجام والسلاسة والتشبيهات والاستعارات اللطيفة غير المتكلفة والسهولة وعدم التكلف ، كل ذلك من الصفات البارزة فى شعره . وعباراته وافاداته تقوم حق القيام بأداء ما يحملها اياه من المعاني الدالة على مشربه وفلسفته . وان شعراً يحوي على مثل هذه المميزات المتنوعة ويضمن فى شطوره الأربعة ما يحتاج شرحه الى

عدة صفحات من المعاني الحكمية العالية المتينة لبو دون شك محصول عبقرية فذة ونبوغ نادر !.

وقد كان سلوك الخيام في ما كتبه مسلك الريب والشك . وهزؤه بأهل زمانه وطباع معاصريه ، وجرأته في القول على تعـدي حدود الدين والآداب ، واستعماله الكنايات المرة في الطعن والتشنيع على المرائين من أدعياء الزهد والورع كل ذلك مما حمل أهل زمانه على أن ينظروا اليه شزراً . .

وقد يكون من دواعي خمول ذكره في ايران وذيوعه في الغرب واحترام الغربيين وتقديرهم له انه سبق زمانه بعصور من الوجهة الفكرية ، حتى انه لم يوجد في ايران من يفتش عن آثاره ويهتم بطبعها ! وكم نجد من العيب والقبح والخطأ في نسخ الرباعيات الفارسية المطبوعة في ايران والهند اذا قيست بنسخ الرباعيات المترجمة في اوروبة وامريكة من جهة الاتقان والتزيين والتصوير والتذهيب ! .

وقال « تيوفيل غوتيه » أحد أدباء الفرنسيين المتوفى سنة (١٨٧٢) صاحب المؤلفات الكثيرة عند ذكره الخيام ما يأتي : « ان رباعيات الخيام تحتوي جميع مقاطع هممات قطعة قطعة ! »

وقال الحكيم المؤرخ « ارنست رينان » في بعض كتبه في صدد موازنته بين أحد الشعراء والخيام : « وليس له قوة الخيام ولا تهكمه ومزاحه المر ، وهو الذي لم يشاهد في عصر من العصور شاعر إباحي مثله ! »

وقال المسيو « باربيه دومنياد » من أعاظم المستشرقين الفرنسيين عند ذكره الخيام : « أليس يعد حادثة غريبة ظهور شاعر في ايران في القرن الحادي عشر للميلاد يكون كما قال رينان . نظيراً لغوته وهانري هاينه ! » .

كان الخيام ينظم شعره رباعيات ، والرباعية قطعة مستقلة فيها وحدة في الشكل والمضمون . وتعد أعلا أنواع الشعر الفارسي اذا حاكت برودها يد شاعر له مقدرة وجدارة . وفحول الشعراء يمهـدون للغرض الشعري الذي يرمون اليه في الشطور الثلاثة الاولى . وفي الشطر الرابع يفرغون النتيجة التي مهدوا

لها . والذين ينظمون الرباعيات في فارس يعدون بالمئات ولكن الخيام نسيج وحده وهو أستاذ الأساتذة في نظم الرباعيات . ويكفي لمعرفة ذلك المقابلة بين رباعية من رباعياته وأية رباعية لغيره في مرماها ومعناها فيظهر الفرق جلياً في الاتجاه والاسلوب والبيان . هذه هي العلامة الفارقة التي تميز شعر الخيام من غيره .

وقد أشار الى الجهات التي يمكن تفريق شعر الخيام بها عن غيره (ميرزا محمد خان قزويني) من أعاظم أدباء الفرس المقيمين في باريز اليوم في رسالة نشرها بالفرنسية مع (كلود آنيت) أحد الكتاب الفرنسيين فقال : « ان الفكر الذي يضمنه الخيام احدى رباعياته فكر معقول جلي وواضح لا تأتلف معه العناصر الأجنبية المدسوسة فيه . وتظهر آثارها حالاً عليه . لأن الخيام لا يتقيد بمسائل الشك والايمان ، فلا التدقيق بزعمه ولا التفكير والشعور يفيدنا شيئاً . . وسيان من اشتغل بالعلم أو بالدين لحل معمى هذه الخليقة وكشف معضلتها فكل منهما عاجز . فهو يقول نحن لا نستطيع ادراك أية حقيقة كانت . . وليس وراء هذا الثرى ثواب ولا عقاب ! . وليست الأيام التي تنقضي بين طرفي حياتنا إلا أياماً قصيرة يجب أن نسارع الى انتهازها ولو كانت موقتة ! وليست الحقيقة المجردة لأيام هذه الحياة التي تتقلص وتفيء كالحلم الا الشراب وتعشق الجمال والشباب ونور القمر يقع على الافاريز والاطناف ، ونغمات الناي تهتز لها جنبات الفلوات والكروم . . والورود حينما تفتر عنها الاكمام ! . وهو الذي يقول لنا بعد أسفار بني اسرائيل كل شيء باطل وفان ! . فلنغتنم ملذاتنا فليست الغاية من الحياة إلا هذا ! . وللخيام نفاذ فكر ونظر خاص وشفافية في البيان ، وسعة قريحة وخيال ، وبعد عن الاطناب في الكلام تجعل له مكانة سامية خاصة بين شعراء الفرس المبرزين »

ولاشك أنه دس بين لئالىء شعر الخيام كثير من الرباعيات ذات المعازي الصوفية والعبارات المشيرة الى معان مزاجية سمجة ! حتى ان ترجمة (فيتز جرالد) النفيسة لم تخل من كثير من هذا النوع المدسوس الذي لا يجوز أن ينسب الى

الخيام . ومما لاريب فيه ان سلوك عمر الخيام أهاج عليه المتصوفة من أهل زمانه فهاجموه بشدة ولعل بعض من دس على الخيام هذه الرباعيات الصوفية رمى الى تبريره وتنزيهه وانه أراد أن يختم شيخوخته بخير فاصبح يفكر في كل شيء من ناحيته الدينية . وهذا يفنده قول الخيام في احدى رباعياته :

من دامن زهد وتوبه طي خواهم كرد باموي سفيد قصد مي خواهم كرد
بيمانه عمر من بهفتاد رسيد اين دم نكنم نشاط كي خواهم كرد

أي : « اني سأطوي ذيل الزهد والتوبة ، وسأمشي الى الخمرة بشعري الابيض هذا ! وها أنا قد بلغت السبعين فان لم أنشط في هذا الوقت فمتى أنشط ؟ . » .

ليس في شعر الخيام غايات خاصة كالدين والوطن والانسانية والاخلاق يرمي اليها ، بل ان له طرز تفكير خاص وطبيعة فلسفية خاصة ، ورغم ان الخيام لم يكن مقلداً في شعره فقد نسبت اليه المحاكاة لغيره . وقد حذا حذوه كثيرون من شعراء الفرس وتأثروا بأفكاره وطواهر هذا التأثر ، ضعيفاً كان أو قوياً ، تشاهد في (حافظ شيرازي) و (ناصر خسرو) وغيرهما . أما المتأخرون فلم يكن بينهم أكثر توفقاً في محاكاة الخيام ومجاراته من المرحوم (ميرزا عباس خان أديب) الأديب الفارسي المتوفى من عهد غير بعيد . فقد كانت روح الخيام ترفرف على كل رباعية من رباعياته ، وتشم عبقات أفكاره في كل ما نظمه وحاكي الخيام به ، وليس في المعاني فحسب بل في الالفاظ أيضاً .

فلسفة الخيام:

دلت الوثائق التي وصلتنا على ان الخيام لم يكن أخصائياً في العلوم الرياضية والحكمية فحسب بل كان فوق ذلك شاعراً ممتازاً ومفكراً من أكابر المفكرين وقد وضع مؤلفات فلسفية وفقاً لرأي خاص ، وكان استاذاً في الفلسفة لعلماء

متشرعين ؟ وهذا يعني انه ليس مفكراً فحسب بل فيلسوفاً صاحب طريقة ومذهب .

وقد أخطأ أكثر المؤلفين والرواة والنقاد في فهم أفكار الخيام وتعيين عقيدته الفلسفية والدينية . مع انه من النادر أن نجد كالخيام كاتباً بنى عقيدته على احكام معينة معلومة ووضح أفكاره ببيان وبلاغة كيانه وبلاغته .

فلسفة الخيام اللا أبالية Agnostisisme

ان الخيام في مسائل (ما وراء الطبيعة) ، أي في مسائل (الوجود المطلق) و (حقائق الاشياء) و (حقيقة الروح) و (المبدأ والمعاد) من صف الفلاسفة اللا أباليين (Agnostique) الذين يعترفون بالجهل ويرون ان طاقة البشر لا تستطيع أن تحيط بمثل هذه المسائل .

ان بعض عبارات الخيام تدل على انه كان مؤمناً بقدرة قاهرة فوق البشر وهي (القدرة الكلية) وهو قائل بوجود صمداني سرمدي هو (الله) . وبحث في (الحقيقة المطلقة) بحثاً مشبعاً وأفاد أنها (فوق العقل والمعرفة) . واذا لاحظنا بعض رباعياته نستطيع القول ان (القدرة الكلية) التي آمن بها تشبه (الوجود المطلق) الذي قالت به الفلسفة أكثر من أن تشبه (الله) في الاديان . ومهما يكن الامر فان الخيام ليس (منكراً) كما انه ليس (متديناً) ولم يعبأ بشيء مما تجب رعايته من أمور الشرع .

أما الذي أشغله دائماً واعتنى جداً بالكتابة عنه فهو تلك المعميات السرمدية التي حار لها الفلاسفة والعلماء واغرقوا في التفكير العميق من أجلها . والخيام كغيره من كبار الفلاسفة يقول بعدم امكان الوصول الى معرفة أسرار الأزل ، ولن يتيسر للانسان حل هذه المعميات . وكل من اشتغل في المسائل الفلسفية يعلم انه ما من أحد توغل في طلب الكشف عن حقيقة الموجودات المحسوسة الاوعاد الخيبة يائساً من الوصول . لأن صور الحادثات لا ترتبط بالحقيقة المطلقة وإنما ترتبط بأجهزتنا الحسية . وجميع ما ندركه من الموجودات انما يكون ادراكنا له

بسبب قابليتنا الحسية . . وأقوال الصوفية وعلماء الطبيعة متفقة في ذلك ، وتلخص كما يأتي : « ان ما وصلنا اليه من علم في الكائنات ليس هو الحقيقة والواقع ، وهو علم موافق لوسائلنا الادراكية . وعلى هذا لا يكون العلم نفس المعلوم . ولو جهزنا بآلات ادراك غير هذه الآلات لكنا رأينا الاشياء على غير ما نراها الآن ولأدركناها غير هذا الادراك ! » ولعـــدم تقيد الخيام بالدين لا يمكننا عده ورعاً تقياً ولا حكيماً صوفياً ! ولابد من عده من (الاحرار المستقلين) في تفكيرهم وهذا ليس معناه انه (جاحد) .

فلسفة الخيام الانقلابية (Mobilisme) :

لقد كان نظر الخيام الى (الحادثات) نظراً فلسفياً علمياً ينطبق انطباقاً شديداً على الفلسفة العلمية التي ذهب اليها الفلاسفة الطبيعيون (Les naturalistes) . واستقراء رباعياته المفصحة عن آرائه وأفكاره التي من هذا القبيل يجعلنا نقطع بأنه من الملتزمين (فلسفة الانقلاب — Philosophie du ehamgement) وهذه الفلسفة تعرف اليوم بالموبيليزم . ففي نظر الخيام : (ان هذه الكائنات سيل يستمر يتدفع من الأزل الى آخر الأبد ، والانسان في هذا السيل كدقاق العيدان يقذفها ويمضي بها ، وهو في ذلك جاهل لا يدري من أين أتي ولا الى أين يذهب . . جميع العناصر في تركب وانحلال دائم ، الأجزاء البسيطة التي تتركب منها مادة الموجودات هي دائماً في تجمع وتفرق ، فالانســـان الذي يموت وتودع جثته بطن الثرى ، ذلك المعمل الكبير الذي نسميه (الطبيعة) ، تنحل عناصره وتتبعثر . . وقد يدخل بعض هذه العنـــاصر المتبعثرة في عفصة سروة أو زهرة خبيزة . . وربما صار بعضهـا الآخر الى كتلة طين فيصنع منه الخزاف عروة لابريق أو أذناً لجرة ! ولعل في أكواب الشراب التي يطوف بها الســـاقي ذرات من جمجمة كيخسرو أو قحف جمشيد . . وربما كانت الزنابق التي تزين ضفاف الجداول شفة حسناء أو قلب معمود ! . وهكذا يستمر العالم في هذا الانحلال والتركب دون أن يعرف

الانقطاع أو التوقف واذا تبعثرت العناصر وتفرقت في أجسام أخرى ، ليس من الممكن أن تعود فتؤلف الجسم الاول !

وهذه الأفكار المتحرجة من أكثر رباعيات الخيام هي من الامور المسلمه التي تكون المبادىء الاولى والمعتقدات الاصلية لفلسفة مرغوبة معروفة في كل زمان عند الطبيعيين ، ومن المسلم عند أهل المعرفة ان العقيدة الأساسية (للمادية Materialisme) التي اقتبست أصولها وأحكامها من العلوم الطبيعية هي هذه . ونستطيع القول ان هذه الفلسفة هي التي ألهمت الخيام أجمل رباعياته وأشدها تأثيراً ووقعاً في النفس . وما يفيد هذا المعنى منها كثير يكاد يبلغ (٧٥) في المائة منها

تشاؤم الخيام :

كان الخيام متشائماً ، وهذا التشاؤم نتيجة اعتقادية لفلسفته التي تجر حتماً اليه لأنها تميت الامل وتدخل على القلب اليأس . . ومن كان يعتقد أن لا فائدة من أعماله وان لا ثواب ولا عقاب عليهـــا في عالم غير هذا العالم لا مندوحة له عن الاستسلام الى الطيرة والارتماء في أحضان التشاؤم . . والذي لا يؤمن بالبعث بعد الموت والحياة الأخروية ويعتقد ان النهاية عدم مطلق تكتنف ظلمات القنوط نفسه وتستولي عليها وبجره تأثره الى التشاؤم فالتشاؤم بهذا الاعتبار ليس غريزياً أو فطرياً وانما هو عارض يتسلط على الذهن وخاصة الذهن المفكر فيتطير من كل شيء ولا يرى من جميع ما يراه إلا الصفحة الشر . ولكي يستطيع الانسان تبديد الهواجس المؤدية الى اليأس وشقاء الانسانية أوصى الفلاسفة المؤمنون بالتمسك بحقائق الايمان والرجوع الى التدين والفلاسفة الذين يجدون في الدين والتدين راحة الانسانية وسعادتها هم غير قليلين اليوم .

وفكرة التشاؤم هذه ساقت الخيام الى (العدمية Nihilisme) كما تتفق بذلك بعض رباعياته . فهو يرى ان حياة الانسان لا شيء اذا قيست بالأبدية ،

وان لا نفع من الحياة ما دام الموت بالمرصاد . . واقول هب انك شعلة سرور وغبطة أليس مصير هذه الشعلة الى الانطفاء فاذا انطفأت فانك لا شيء ! . وهب انك قدح جمشيد فانك لابد أن تحطم فاذا حطمت فانك لا شيء ! ثم يقول اذا كان الامر كذلك فان هذه الدنيا وما فيها لا شيء . . وجميع ما نقول ونسمع لاشيء !

على أن فلسفة التشاؤم هذه هي من خصائص فلسفة الخيام النظرية . أما فلسفته العملية فانها فلسفة سعادة وهناء وفلسفة شهوات وملذات فهو يحض في كثير من رباعياته على ما تقضيه هذه الأيام القليلة من العمر في الملذات والنيل من حظوظ الدنيا . فهو بذلك « أبيكوري » النزعة يجد السعادة في مطاوي اللذائذ والمشتهيات . ومن أروع رباعياته في هذا المعنى قوله :

مي خوردن وشاد بودن آيين منست فارغ بودنز كفر ودين ، دين منست

كفتم بعروس دهر كابين تو جيست كفتا : دل خرم تو كابين منست

أي : ان احتساء الخمرة والفرح من عادتي . . وديني ترك الكفر والدين ! . قلت لعروس الدهر ما مهرك ؟ قالت قلبك الفرح هو مهري ! » . وهذه المصاريع الأربعة من هذه الرباعية دساتير أربعة تشير الى مذهب الخيام ورأيه في الحياة .

والكتاب الغربيون أكثر ما يشبهون الخيام بأبيكور و (لوكريسيوس) الشاعر الروماني وأبي العلاء المعري وغوته وشوبنهاور وهاينه . والحق ان الخيام البق مرشح شرقي ليحشر مع هذه الزمرة فان قسماً من رباعياته لا يعدو بعض ما نحاه في مقطعاته الشاعر الروماني (لوكريسيوس) الذي يمثل في شعره آراء أبيكور أحسن تمثيل .

أما مشابهته لأبي العلاء فمما لا شبهة فيه : فان أفكار الشاعرين الحكيمين واعتقاداتهما متماثلة . ولا ندحة عن القول بأن الشاعر الخيام تتبع أسفار أبي العلاء الذي سبقه الى عالم الخلود بستين أو سبعين سنة ولم يستطع ان يفلت من تأثيرها فيه . ومن الغريب ان هذين الحكيمين المتشابهين في كثير من المسائل الفلسفية

والاعتمادية يحتلمان كل الاختلاف في بعض وجهات نظرهما حتى يخيل انهما شخصيتان متناقضتان . والظاهر ان ذلك ناشئ عن اختلاف مزاجيهما الذي أثر في نظرهما الى الدنيا والى حل فتنة الحياة وتعيين دستور العمل من أجلها فكان من جراء ذلك أن وقعا في نتائج عملية متباينة كل التباين .

ثم ان تشاؤم أبي العلاء لم يكن كتشاؤم الخيام نظرياً وشعرياً ، بل كان تشاؤماً حقيقياً قاهراً مظلماً وكان أبو العلاء وقوراً في تفكيره جدياً صحيح النظر ولذلك أتى شعره وقوراً فلسفياً على اسلوب متين موجز بليغ . عاش أبو العلاء ما عاش زاهداً متقشفاً بعيداً عن الملذات والشهوات فكان ينظر دائماً الى لذائذ الدنيا نظر ازدراء ويحض بأقواله الفلسفية الأخلاقية على العيش الحر في ظلال القناعة والزهد . أما الخيام الشاعر الفارسي فهو من غواة الانهماك باللذات والمفتونين بالجمال ومن الذين يعرفون كيف يستمتعون بمتع الحياة ولذائذها وكيف يوفقون سيرهم على ما تقتضيه فهو (أبيكوري) عاقل معتدل . وليس له اي قول يدل على انه من المولعين بالقاء دروس الفضيلة والاخلاق على الناس ، بينما نجد ان المستشرقين والمدققين من رحالات الغرب مجمعون على ان قضايا الاخلاق أشغلت أبا العلاء أكثر من قضايا الاعتقاد ، وان الذي أكسبه موقعاً ممتازاً بين الحكماء ليس الحث على النيل من لذائذ الدنيا بل حثه على الفضيلة والزهد والقناعة ، وقد نجد في أشعاره بعض قواعد أخلاقية ودساتير ليس بالامكان مهما جهدنا أن نجد حيزاً منها

ومن هذا يتبين أن بين هذين الحكيمين المتشابهين كل التشابه في عقائدهما الفلسفية وفي موقفهما الصريح تجاه الأديان والمذاهب فروقاً بارزة باعتبار مغايرة المشارب والامزجة . . وبقدر ما أحسن أبو العلاء تمثيل السجية الممتازة للعرق السامي الذي هو منه استطاع الخيام الفارسي كذلك تمثيل سجية العرق الآري ، وهذه المباينة في الطبع نحملنا نعد الشاعر العربي أبا العلاء من حيث فلسفته من الرواقيين

(Les stoiciens) . والشاعر الفارسي الخيام من (الايكوريين) . واتفاق الشاعرين في بعض النظريات الفلسفية لا يمنع من الاختلاف في الفلسفة العملية .

وأما في الفلسفة الانقلابية فان بين أبي العلاء والخيام تشابهاً تاماً ، ومن أبرز الشواهد على ذلك قصيدة أبي العلاء التي مطلعها (غير مجد في ملتي واعتقادي) . وهذه القصيدة نجد جميع ما فيها من الأفكار في رباعيات الخيام .

وأما مشابهة الخيام لشوبنهاور فهي من جهة تشاؤمهما . واما شبهة بولتر الشاعر الفرنسي فهو من جهة عدم المبالاة بالدين غير ان استهزاآت فولتر وتهكماته الدقيقة الرقيقة لا نجد لها مثيلاً في رباعيات الخيام . واما الاشمئزاز من الناس والنفرة منهم فليسا من طبيعة دولتر ولا من طبيعة الخيام . وأما غوته أعظم شخصية أدبية ممتازة في القرن الثامن عشر فان نظره الفلسفي الى الكائنات يشبه نظر الخيام لكن أثره واسلوبه واعتقاده في الله والبشر يختلف اختلافاً تاماً عن الخيام .

هل الخيام صوفي :

ان القطع بأن الخيام صوفي لا يخلو من الخطأ فان كثير من الأعاظم الذين عاصروا الخيام او جاؤا بعده لم يخطئوا في معرفة مذهب الخيام ومشربه كالامام الغزالي والقفطي ونجم الدين الرازي . أما الغزالي فقد وقع بينه وبين الخيام عدة اجتماعات كان البحث يدور فيها حول مسائل علمية وفلسفية ، ولما علم الغزالي ان الخيام فيلسوف مخالف له كل المخالفة في المشرب والاعتقاد قطع صلته به ، كما رواه (الشهرزوري) في كتابه (نزهة الأرواح) واما (القفطي) فان ذكر في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) عند ذكره الخيام قوله : « وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها في محالساتهم وخلواتهم ، وبواطنها حيات للشريعة لواسع ومجامع للأغلال جوامع » ، وأما (نجم الدين الرازي) فانه أشار الى الخيام في كتابه (مرصاد العباد) وقال عنه أنه (فلسفي

دهري طبيعي !) وهذه الاقوال صريحة في أن الخيام ليس من الصوفية ، لا سيما نجم الدين الرازي فانه من كبار الصوفية وقوله هذا فصل .

أما الذين توهموا ان الخيام شاعر صوفي فقد نوا وهمهم هذا على بعض أفكار أوردها الخيام في رباعيـــاته عفواً فحملوها على محمل التصوف . وبعض الأفكار قد تكون مشاعاً بين مذاهب متعددة فلا يمكن فهم التخصيص منهـا . وأرباب المذاهب يعرفون كيف يفرقون أقوال شيعة مذهبهم من غيرها . وجميع ما ورد في رباعيات الخيام من الافكار التي توهم التصوف محمولة على ما ذكرناه .

هذا ما أردنا الالماع اليه من شعر الخيام وفلسفته مراعين في ذلك الايجاز تاركين الشرح والاستقصاء الى رسالتنا (شعر الخيام وفلسفته) التي ستمثل بالطبع قريباً . ولعلنا أصبنا الهدف في اخراجنـا هذه الكلمة المستعجلة والرسالة لأننـا نعتقد اننا بذلك قد سددنا فراغاً من هذه الناحية في مكتبة الادب العربي ، والله سبحانه من وراء القصد .

دمشق : « أديب التقي »





حرف الالف

١

كُلُّ ذَرَّاتِ هٰذِهِ الأَرْضِ كَانَتْ
أَوْجُهاً كَالشُّمُوسِ ذَاتَ بَهَاء
أَجْلُ عَنْ وَجْهِكَ الغُبَارَ بِرِفْقٍ
فَهْوَ خَدٌّ لِكَاعِبٍ حَسْنَاء

٢

إِنَّ رُوحاً مِنْ عَالَمِ الطُّهْرِ جَاءَتْ
لَكَ ضَيْفاً مَا آلَتَاتْ بِالغَبْرَاء
إِسْقِهَا أَكْؤُسَ الصَّبُوحِ صَبَاحاً
قَبْلَ تَوْدِيعِهَا أَوَانَ المَسَاء



٣

مَنْ تَحرّى حقيقةَ الأمرِ أضحى
عِندَهُ الحزنُ والسرورُ سواءُ
إنْ يكنْ حادثُ الزمانِ سيفنى
فليكنْ كلّهُ أسىً أو هناءُ

٤

قالتِ الوردةُ لا خدَّ كخدّي في البهاءْ
فإلامَ الظلمُ ممّنْ يبتغي عصراً لمائي
فأجابَ البلبلُ الغرّيدُ في لحنِ الغناءْ
منْ يكنْ يضحكُ يوماً يقضِ حولاً بالبكاءْ

٥

ليسَ يدري بمنطقٍ وقياسٍ
أيَّ وقتٍ دارتْ به الزرقاءُ
أو متى تصبحُ السماءُ خراباً
فتداعتْ وانهدَّ منها البناءُ



٦

دَعْ عَنْكَ حِرْصَ الْوُجُودِ وَاهْنَأْ
إِنْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ أَوْ أَسَاءَ
وَاعْبَثْ بِشَعْرِ الْحَبِيبِ وَاشْرَبْ
فَالْعُمْرُ يَمْضِي غَداً هَبَاءَ

٧

إِنْ تَوَاعَدْتُمْ رِفَاقِي لِأُنْسٍ
وَسَعِدْتُمْ بِالْغَادَةِ الْهَيْفَاءِ
وَأَدَارَ السَّاقِي كُؤُوسَ الْحُمَيَّا
فَاذْكُرُونِي فِي شُرْبِهَا بِالدُّعَاءِ

٨

إِنْ تَلَاقَيْتُمْ أَخِلَّايَ يَوْماً
فَأَطِيلُوا ذِكْرَايَ عِنْدَ اللِّقَاءِ
وَإِذَا مَا أَتَى لَدَى الشُّرْبِ دَوْرِي
فَأَرِيقُوا كَأْسِي عَلَى الْغَبْرَاءِ



٩

إِنْ كُنْتَ لَا تَفْنَى سِوَى مَرَّةٍ
فَفِنْ وَدَعْ هٰذَا ٱلْأَسَى وَٱلشَّقَاءْ
وَكُنْ كَأَنْ لَمْ تَحْوِ ذَا ٱلْجِلْدَ أَوْ
ذَا ٱلدَّمَ وَٱللَّحْمَ وَخَلِّ ٱلْعَنَاءْ

١٠

قَدْ خَاطَبَ ٱلسَّمَكُ ٱلْأَوْزَ مُنَادِيًا
سَيَعُودُ مَاءُ ٱلنَّهْرِ فَٱصْفُ هَنَاءْ
فَأَجَابَ إِنْ نُصْبِحْ شِوَاءً فَلْتَكُنْ ٱلْـ
ـدُنْيَا سَرَابًا بَعْدَنَا أَوْ مَاءْ

١١

مَا ٱلْكَوْنُ دَارُ إِقَامَةٍ فَأَخُو ٱلنُّهَى
أَوْلَى بِهِ أَنْ يُدْمِنَ ٱلصَّهْبَاءْ
أَطْفِئْ بِمَاءِ ٱلْكَرْمِ نِيرَانَ ٱلْأَسَى
فَلَسَوْفَ تَذْهَبُ فِي ٱلْهَوَاءِ هَبَاءْ



١٢

طَال كَبحي عُمرُ الحبيبِ فقدْ
أَوْلاني اليومَ خيرَ نَعاءِ
فقدْ رزائي ومرّ يومي أنْ :
« أحسِنْ وألقِ الإحسانَ في الماءِ »

١٣

إختَرْ بذهنِكَ قبلَهُ الرُّفقاءَ
واصحَبْ بذيهِ وأنتَ عنهمْ ناءِ
فمنِ اعتمدتَ عليهِ إنْ تنظُرْهُ في
عينِ البصيرةِ أعظمُ الأعداءِ

١٤

لا تنظُرَنَّ إلى الفتى وفنونِهِ
وانظُرْ لحفظِ عهودِهِ ووفائهِ
فإذا رأيتَ المرءَ قامَ بعهدِهِ
فاحسِبْهُ فاقَ الكلَّ في عليائهِ



١٥

لَقَدْ آنَ الصَّبُوحُ فَقُمْ حَبِيبِي
وَهَاتِ الرَّاحَ وَاشْرَعْ بِالْغِنَاءِ
فَكَمْ «جَمْشِيدَ» أَرْدَى أَوْ «قُبَادِ»
مَجِيءُ الصَّيْفِ أَوْ مَرُّ الشِّتَاءِ

١٦

مَا شَهِدَ النَّارَ وَالْجِنَانَ فَتَى
أَيُّ امْرِيءٍ مِنْ هُنَاكَ قَدْ جَاءَ
لَمْ نَرَ مِمَّا نَرْجُو وَنَحْذَرُهُ
إِلاَّ صِفَاتٍ تُحْكَى وَأَسْمَاءَ

(١) جمشيد احد ملوك الفرس القدماء وكان مشهوراً بانهماكه في المسكرات والملذات
(٢) قباد احد ملوك الفرس الاكاسرة ويقال له كي قباد وكيخسرو



١٧

إِنْ تَجُدْ لِي بِالْعَفْوِ لَمْ أَخْشَ ذَنْبًا
أَوْ تَهَبْ لِيَ زَادًا أَمِنْتُ الْعَنَاءَ
أَوْ تُبَيِّضْ بِالْعَفْوِ وَجْهِي فَإِنِّي
لَسْتُ أَخْشَى صَحِيفَتِي السَّوْدَاءَ



حرف الباء

١٨

قَدْ انْطَوَى سِفْرُ الشَّبَابِ وَاغْتَدَى
رَبِيعُ أَفْرَاحِي شِتَاءً مُجْدِبًا
لَهْفِي لِطَيْرٍ كَانَ يُدْعَى بِالصِّبَا
مَتَى أَتَى وَأَيَّ وَقْتٍ ذَهَبَا



١٩

إِلٰهِي قُلْ لِي مَنْ خَلَا مِنْ خَطِيئَةٍ
وَكَيْفَ تَرَى عَاشَ ٱلْبَرِيُّ مِنَ ٱلذَّنْبِ
إِذَا كُنْتَ تَجْزِي ٱلذَّنْبَ مِنِّي بِمِثْلِهِ
فَمَا ٱلْفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا رَبِّي

٢٠

يَا بَاقِيًا رَهْنَ ٱلرِّيَاءِ وَرَائِحًا
لِقَصِيرِ عَيْشِكَ فِي عَنَاءٍ مُتْعِبِ
أَتَقُولُ أَيْنَ تَرُوحُ مِنْ بَعْدِ ٱلرَّدَى
هَاتِ ٱلْمُدَامَ وَأَيْنَ مَا شِئْتَ أَذْهَبِ

٢١

وَرَأَيْتُ فِي ٱلنَّوْمِ ذَا عَقْلٍ يَقُولُ أَلَا
لَا يَجْتَنِيَنَّ ٱلْفَتَى مِنْ نَوْمِهِ طَرَبَا
حَتَّامَ تَرْقُدُ كَٱلْمَوْتَى فَقُمْ عَجِلًا
فَسَوْفَ تَهْجَعُ فِي جَوْفِ ٱلثَّرَى حِقَبَا

التعريب



٢٢

غدونا لدى الأفلاك ألعاب لاعبٍ
أقول مقالاً لستُ فيه بكاذبِ
على نطعِ هذا الكونِ قد لعبت بنا
وعدنا لصندوقِ الفنـا بالتعاقبِ

٢٣

أوّلُ دفترِ المعاني الهوى
وإنه بيتُ قصيدِ الشبابْ
يا جاهلاً معنى الهوى إنما
معنى الحياةِ الحبُّ والانجذابْ

٢٤

إن تجلُ لدى الربيعِ كفُّ السحبِ
خدَّ الأزهارِ وابتدرْ للشربِ
واليومَ لدى الروضةِ ترتاحُ ومن
ترابكَ سوف تزدهي بالعشبِ



٢٥

تَزْدَادُ حَيْرَةُ عَقْلِي كُلَّ دَاجِيَةٍ
وَالدَّمْعُ حَوْلِي مِثْلَ الدُّرِّ مَسْكُوبُ
لَا يَمْتَلِي جَامُ رَأْسِي مِنْ وَسَاوِسِهِ
وَلَيْسَ يَمْلَأُ جَامٌ وَهْوَ مَقْلُوبُ

٢٦

قَدْ حَظِينَا بِالْغِنَا وَالرَّاحِ فِي الدَّارِ الْخَرَابْ
وَفَرَغْنَا مِنْ مُنَى الرَّحْمَةِ أَوْ خَوْفِ الْعِقَابْ
وَسَمَوْنَا ثُمَّ عَنْ مَاءٍ وَنَارٍ وَتُرَابْ
فَالْكِسَا وَالْكَأْسُ وَالْعَقْلُ مَعَارُهُنَّ الشَّرَابْ

٢٧

أَمَا تَرَى الْأَزْهَارَ فِيمَا عَدَتْ يَدُ الصَّبَا
وَمِنْ جَمَالِهَا غَدَا الْبُلْبُلُ يَشْدُو طَرَبَا
فَبَادِرِ الزَّهْرَ وَدَعْ عَنْكَ الْأَسَى وَالْكُرَبَا
فَهَذِهِ الْأَزْهَارُ كَمْ زَهَتْ وَكَمْ عَادَتْ هَبَا

٢٥

شب نیست که عقل در تحیر نشود
وز گریه کنار من پر از دُر نشود
پر مي نشود کاسهء سر از سودا
هر کاسه که سر نگون شود پر نشود

٢٦

مائیم ومي ومطرب واین کنج خراب
فارغ زأمید رحمت وبیم عذاب
جان ودل وجامه در رهن شراب
آزاد ز خاك وباد واز آتش وآب

٢٧

بنگر ز صبا دامن گل چاك شده‌است
بلبل ز جمال گل طربناك شده‌است
در سایهء گل نشین که بسیار این گل
از خاك برامده‌است ودر خاك شده‌است



٢٨

قالَ قومٌ ما أطيبَ الحورَ في الجنّـ
ـةِ قلتُ المُدامُ عندي أطيبْ
فاغنمِ النقدَ واتركِ الدَّينَ واعلمْ
أنَّ صوتَ الطبولِ في البُعدِ أعذبْ

٢٩

إنْ تشربِ المُدامَ أسبوعاً ولا
تدعْ لدى الجمعةِ قدساً شُرِبا
السبتُ والجمعةُ عندي استويا
لا تعبدِ الأيامَ واعبدْ ربّا

٣٠

هذا أوانُ الصَّبوحِ والطَّربِ
ونحنُ والحسانُ وابنةُ العنبِ
أصبحتَ نديمي قالَ ذا محالُ تقى
واشربْ وخلِّ الحديثَ واجتنبِ



٣١

لا أشرب الراح لأجل الطرب
أو تركِ ديني واطراح الأدب
رمت الحياة دون عقلٍ لحظة
فهمت بالسكر لهذا السبب

٣٢

لا عشت إلا بالغواني مغرما
وعلى يدي ثغر المدام الذائب
قالوا سيقبل منك ربك توبة
لا الله قابلها ولا أنا تائب

٣٣

لا تتب قط عن الراح فكم
توبة منها يتوب التائب
وقد شدا البلبل والورد زها
أبذا الوقت يتوب الشارب؟



٣٤

نفسي تميل إلى الحياة دائماً
والسمع يهوى معزفاً وربابا
إن يصنعوا كوزاً ترابي فليتهم
أن يملؤوه مدى الزمان شرابا

٣٥

ما خلق الله راحة وهنا
إلا لمن عاش مفرداً عزبا
من ترك الأنداد واقترنا
فقد جنى بعد راحة تعبا

٣٦

أتى بي لهذا الكون مضطرباً فلم
تزد لي إلا حيرة وتعجب
وعدت على كره ولم أدر أنني
لماذا أتيت الكون أو فيم أذهب



٣٧

كُلَّ يَوْمٍ نَوَى الْمَتَابَ إِذَا مَا
حَمَانِي اللَّيْلُ عَنْ كُئُوسِ الشَّرَابِ
فَأَتَانِي فَصْلُ الزُّهُورِ وَإِنِّي
فِيهِ يَارَبِّ تَائِبٌ عَنْ مَتَابِي

٣٨

مَا زَالَ ظِلٌّ عَلَى الْأَزْهَارِ لِلسُّحُبِ
وَلَمْ يَزَلْ بِي مَيْلٌ لِابْنَةِ الْعِنَبِ
فَلَا تَنَمْ لَيْسَ ذَا وَقْتَ الْكَرَى وَأَدِرْ
كَأْسًا حَبِيبِي فَإِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٣٩

لِمَاذَا غَدَاةَ الرَّبِّ رَكْبٌ هَذَوْا
مَعَاصِرُ لَمْ يُحْكِمْ تَنَاسُبَهَا الرَّبُّ
إِذَا رَاقَ مَبْنَاهَا فَفِيمَ خَرَابُهَا
وَإِنْ لَمْ تَرُقْ مَبْنًى فَفِيمَنْ أَتَى الْعَيْبُ



٤٠

وجام يروق العقل لطفاً ورقة
ويهفو عليه القلب من شدة الحب
تفنن خزاف الوجود بصنعه
ويكسره من بعد ذاك على الترب

٤١

كم للذي بسط الثرى وبنى السما
من لوعة بقلوبنا وعذاب
كم من شفاه كالعقيق وطرة
كالمسك أودعها حقاق تراب

٤٢

أنظر حسابك ما أتيت به وما
تغدو به من بعد مهما تذهب
أتقول لا أصحو الطلا خوف الردى
ستموت إن تشرب وإن لم تشرب



٤٣

كم سِرتُ طفلاً لتحصيل العلوم وكم
أصبحتُ بعدُ بتدريسي لها طربا
فاسمع ختام حديثي ما بلغتُ سوى
أني بدئتُ تراباً ثم عُدتُ هبا

٤٤

ألا ارحم يا إلهي لي فؤاداً
من الأشجان أمسى في عذابِ
ورجلاً بي سعت للحانِ قدماً
وكفاً أمسكت قدحَ الشرابِ





حرف التاء

٤٥

إِجْعَلُوا قُوتِيَ ٱلطِّلَا وَأَحِيلُوا
كَرُبَاةِ ٱلْخُدُودِ لِيَاقُوتِ
وَإِذَا مِتُّ فَٱجْعَلُوا ٱلرَّاحَ غُسْلِي
وَمِنَ ٱلْكَرْمِ فَٱصْنَعُوا تَابُوتِي

٤٦

يَقُولُ ٱلْمُتَّقُونَ غَـداً سَتَحْيَى
عَلَى مَا كُنْتَ فِي هٰذِي ٱلْحَيَاةِ
لِذَا ٱخْتَرْتُ ٱلْحَبِيبَةَ وَٱلْحُمَيَّا
لِأُحْشَرَ هٰكَذَا بَعْدَ ٱلْمَمَاتِ



٤٧

جاءَ مِنْ حانَتِنا النِّداءُ سُحَيْراً
يا خَيَّاماً قَدْ هامَ بِالحاناتِ
قُمْ بِكَيْ نَمْلأَ الكُؤُوسَ مُداماً
قَبْلَ أَنْ تَمْتَلِي كُؤُوسُ الحَياةِ

٤٨

هَبِ الدُّنْيا كَما تَهْواهُ كانَتْ
وَكُنْتَ قَرَأْتَ أَسْفارَ الحَياةِ
وَهَبْكَ بَلَغْتَها سِتِّينَ حَوْلاً
وَماذا بَعْدَ ذاكَ سِوى المَماتِ

٤٩

أَلْبَدْرُ شَقَّ بِنُورِهِ جَيْبَ الدُّجى
وَاشْرَبْ فَلَنْ تَلْقى كَذِي الأَوْقاتِ
وَاهْنَأْ وَلا تَأْمَنْ فَهذا البَدْرُ كَمْ
سَيُضِيءُ فَوْقَ ثَرىً لَنا وَرُفاتِ



٥٠

إنْ نِلْتُ مِنْ حِنْطَةٍ رَغِيفاً
وكُوزَ خَمْرٍ وفَخْذَ شَاةْ
وكانَ إلْفِي مَعِي بِقَفْرٍ
فُقْتُ بِذا عِيشَةَ الوُلاةِ

٥١

مَنْ نالَ ذَرَّةَ عَقْلٍ عادَ مُنْتَبِهاً
فَلَمْ يُضِعْ مِنْ زَمَنِ العُمْرِ لَحْظَتَهُ
إمّا سَعَى لِرِضاءِ اللهِ مُجْتَهِداً
أوْ عَبَّ كَأْسَ الطِّلا واخْتارَ راحَتَهُ

٥٢

ما اسْتَطَعْتَ كُنْ لِبَنِي الخَلاعَةِ تابِعاً
واهْدِمْ بِناءَ الصَّوْمِ والصَّلَوَاتِ
واسْمَعْ عَنِ الخَيَّامِ خَيْرَ مَقالَةٍ
اِشْرَبْ وغَنِّ وسِرْ إلى الخَيْراتِ



٥٣

أَحسُ الطِّلاَ عنكَ يُزِلْ همَّ الورَى
وَقِلَّةُ الأُمورِ أَوْ كَثرَتها
وَلاَ تجتنِبْ كيمياءَ قهوَةٍ
تُزِيلُ أَلفَ علَّةٍ قطرَتُها

٥٤

جُسُومُ ذوِي هذي القبُورِ تحلَّلتْ
فَبَينَ بخارٍ قَدْ عَلاَ ورُفَاتِ
فَمَا هذِهِ الرَّاحُ الَّتِي صرَعتهُمْ
وَلَمْ ينهَلُوا منهَا سوَى جرُعاتِ

٥٥

هَلُمَّ حبيبي نترُكِ الهمَّ في غدٍ
وَنغنَمْ قصيرَ العمرِ قبلَ فوَاتِ
سنُزمِعُ عنْ ذي الدَّارِ رحلَتنا غداً
بِسبعةِ آلافٍ منَ السَّنوَاتِ



٥٦

مَنْ كَانَ نِصْفُ رَغِيفٍ فِي الْحَيَاةِ لَهُ
وَمَسْكَنٌ فِيهِ مَثْوَاهُ وَرَاحَتُهُ
لَمْ يَغْدُ سَيِّدَ شَخْصٍ أَوْ غُلَامَ فَتًى
فَهْيَهِ فَلَقَدْ رَاقَتْ مَعِيشَتُهُ

٥٧

إِلَى الْخَانِ أَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ مُبَكِّرًا
وَأَصْحَبُ فِيهِ ثَمَّ أَهْلَ الْخَلَاعَاتِ
فَيَا عَالِمَ الْأَسْرَارِ هَبْنِي هِدَايَةً
وَرُشْدًا لِأَغْدُو لِلدُّعَا وَالْمُنَاجَاةِ

٥٨

لَا تَحْسَبَنِّي جِئْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَا
قَطَعْتُ وَحْدِي ذَا الطَّرِيقَ الْمُعْتَنَا
إِنْ يَكُ مِنْهُ جَوْهَرِي وَمَنْشَئِي
فَمَنْ أَنَا وَأَيْنَ كُنْتُ وَمَتَى

٥٩

كُنْ كالشقائقِ مُمسكاً كأساً لدى الـ
نوروزِ معَ ورديةِ الوجناتِ
واشربْ فإنكَ سوفَ تصبحُ كالثرى
ضمةً بيدِ الدهرِ ذي النكباتِ

٦٠

اليومُ يومُ صبيٍ فلأشربْ بهِ
كأسَ الشرابِ وأجتني لذاتي
لا تزرِ فيهِ لئنْ يمرُّ فقدْ حلا
لا غروَ إنْ يكُ مرَّ فهوَ حياتي

٦١

أحسو المدامَ ولا أعربدُ قطُّ أو
كفِّي تمدُّ لما عدا الكاساتِ
تدري بأخترتُ الطلاءَ؟ كيلا أرى
يا صاحِ مثلكَ مولعاً في ذاتي



٦٢

إنَّ ذاتي يلوحُ في كلّ شكلٍ
حيوانًا طورًا وطورًا نباتا
لا تخلهُ يزولُ حيثيّاتٍ فالموْ
صوفُ إنْ يفنَ وصفهُ يبقَ ذاتا

٦٣

يا عالمًا بجميعِ أسرارِ الورى
وبصيرُهُمْ في العجزِ والكرُبات
كُنْ قابلًا عذري إليكَ وتوبتي
يا قابلَ الأعذارِ والتوبات





حرف الجيم

٦٤

يَا زُبْدَةَ الْخِلَّانِ خُذْ نُصْحِي وَلَا
تُصْبِحْ مِنَ الدُّنْيَا بِهَمٍّ مُزْعَجِ
وَاجْلِسْ بِزَاوِيَةِ اعْتِزَالٍ وَانْظُرَنْ
أَلْعَابَ دَهْرِكَ نَظْرَةَ الْمُتَفَرِّجِ

٦٥

قُمْ قَبْلَ غَارَةِ الْأَسَى مُبكِرًا
وَادْعُ بِهَا وَرْدِيَّةً تَجْلُو الدُّجَى
فَلَسْتَ يَا هَذَا الْغَبِيُّ عَسْجَدًا
حَتَّى تُوَارَى فِي الثَّرَى وَتُخْرَجَا

حرف الحاء

٦٦

إنّ ذالك النسر الذي ضمّ جنـ
ـد وفيه تدول الأقداحا
ولّت ضبعة الفلا خشعا بـ
ـه وأمسى إلى ابن آوى مراحا

يا لبهرام كيف كان يصيد الـ
ـوحش من قبل غدوة ورواحا
فانظر الآن كيف قد صاده القبـ
ـر وأمسى لا يستطيع براحا



٦٧

نحن يا مفتي الورى منك أذكى
لم نزل عقلا مدى السكر واصح
أنت تحسو دم الأنام ونحسو
دم كرم فأينا السفاح

٦٨

إلى م تعني المقدر حجة
ومن باطل الأفكار تمسي بأتراح
فعش في سرور واقض دهرك بالهنا
ولم يكملوا أمر القضا لك بإصلاح

٦٩

نعم أنا من راح المجوس بنشوة
وصب خليع لا أزال مدمن الراح
يرى كل حزب في رأينا ومذهبا
وإني لنفسي كيفما كنت يا صاح



٧٠

دَعَى لِلصَّبُوحِ مَلِيكُ النَّهارِ
وَلاحَ الفَجرُ فَوقَ السُّطُوحِ
وَنادَى مُنادِي الأُلَى بَكَّرُوا
أَلا فَاشرَبُوا آنَ وَقتُ الصَّبُوحِ

٧١

أَلفَجرُ لاحَ فَقُمْ لَنا يا صاحِ
وَامْلأْ زُجاجَكَ مِنْ عَتِيقِ الرّاحِ
فَزَمانُ أُنسِكَ إِنْ يَفُتْ لَمْ تَلقَهُ
وَتَظَلُّ تَنشُدُ ساعَةَ الأَفراحِ

٧٢

لا تَغرِسَنَّ فِي الحَشا غَرسَ التَّرَحْ
وَاقرَأْ حَيِيتَ دائِماً سِفرَ الفَرَحْ
وَعاقِرِ الرّاحَ وَنَلْ أَقصَى المُنَى
فَالعُمرُ ما أَقصَرَهُ كَما اتَّضَحْ .



٧٣

بَادِرْ فَسَوْفَ تَعُودُ أَدْرَاجَ ٱلْفَنَا
وَسَتَتْرُكُ ٱلْجُثْمَانَ مِنْكَ ٱلرُّوحُ
وَٱشْرَبْ وَعِشْ جَذِلاً فَلَسْتَ بِعَالِمٍ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وَأَيْنَ بَعْدُ تَرُوحُ

٧٤

لِلصَّوْمِ وَٱلصَّلَوَاتِ مِلْتُ تَنَسُّكاً
وَتَيَقَّنَتْ نَفْسِي غَداً بِنَجَاحِي
أَسَفاً فَقَدْ نَقَضَ ٱلْوُضُوءَ بِنَسْمَةٍ
وَٱلصَّوْمُ زَالَ بِنِصْفِ جُرْعَةِ رَاحِ

٧٥

إِشْرَبِ ٱلرَّاحَ فَهْيَ رَوْحُ ٱلرُّوحِ
بَلْسَمُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْحَشَا ٱلْمَجْرُوحِ
وَإِذَا مَا دَهَمَتْكَ طُوفَانُ هَمٍّ
فَٱنْجُ فِيهَا فَذِي سَفِينَةُ نُوحِ



حرف الخاء

٧٦

إذا العمرُ يمضي فأيُّ فرقٍ لي أو يـوخْ
وسيانِ إن أدالتْ ببغدادَ أو بلخِ
فقمْ واحسبِ الشهرَ كم بعدَ سلخهِ
إلى غرةٍ يمضي ومنها إلى سلخِ

حرف الدال

٧٧

لا يورثُ الدهرُ إلا الهمَّ والكمدا
واليومَ إن يعطِ شيئاً يستلبهُ غدا
من لم يجيئوا لهذا الدهرِ لو علموا
ماذا نكابدُ منهُ ما أتوا أبدا

٧٨

إنْ لَمْ يَكُنْ حظُّ الفتى في دهرِهِ
إلاَّ الرَّدى ومرارةَ العيشِ الرَّدي
سعدَ الذي لم يَحْيَ فيهِ لحظةً
حقًّا وأسعدُ منهُ من لم يُولَدِ

٧٩

أنمتُ من جرَّةِ الصهباءِ مرشفَها
حرصًا لأسألَ منها عيشةَ الأبدِ
فقابلتْ شفتي باللثمِ قائلةً
سِرًّا ألا اشربْ فإمّا رحتَ لم تَعُدِ

٨٠

أترعْ كؤوسَكَ فالصباحُ قدِ انجلى
راحًا لما يغدو العقيقُ حسودا
وَهِمْ بالعودَيْنِ واكتحلِ الهنا
وَقِّعْ على عودٍ وأحرقْ عودا



٨١

إِنْ تَشَأْ فَذَا لَعَمْرِي الْخُلُودُ
فِيهِ تَمْتَازُ لِلشَّبَابِ عُهُودُ
ذَا أَوَانُ الْأَزْهَارِ وَالرَّاحِ وَالصَّحْـ
ـبِ تَسَاوَى فَاهْنَأْ فَبِذَا الْوُجُودُ

٨٢

أَيُّهَا الْحَبْرُ سَوْفَ يَصْلُحُ أَمْرُنَا
وَالرَّاحُ لِلْأَبَارِيقِ سَوْفَ تَعُودُ
وَيُغْنِكَ عَنْ هَدْيِ الْحَبِيرِ جَامُهَا
بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ هَذَا الْعِيدُ

٨٣

لَيْسَ لِذَا الْعَالَمِ ابْتِدَاءٌ
يَبْدُو وَلَا غَايَةٌ وَحَدٌّ
وَمَا أَحَدٌ مَنْ يَقُولُ حَقًّا
مِنْ أَيْنَ جِئْنَا وَأَيْنَ نَغْدُو



٨٤

إنْ لَمْ يُطِقْ أحَدٌ منَّا ضَمَانَ غدٍ
فَطِبْ بِذَا الْوَقْتِ نفساً وانْتَعِشْ كَبِدَا
وَاشْرَبْ عَلَى ضَوْءِ ذَا الْبَدْرِ الْمُنِيرِ فكم
يُضِيئُ بَعْدُ ومنَّا لا يَرَى أحَدَا

٨٥

لَئِنْ جَالَسْتَ مَنْ تَهْوَاهُ عُمْراً
وَذُقْتَ جَمِيعَ لَذَّاتِ الْوُجُودِ
فَسَوْفَ تُفَارِقُ الدُّنْيَا كَأَنَّ
الَّذِي شَاهَدْتَ حُلْمٌ فِي هُجُودِ

٨٦

لاَ تَخْشَ حَادِثَةَ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا
لَيْسَتْ بِدَائِمَةٍ عَلَيْنَا سَرْمَدَا
وَاغْنَمْ قَصِيرَ الْعُمْرِ فِي طَرَبٍ وَلاَ
تَحْزَنْ عَلَى أَمْسٍ وَلاَ تَخْشَ الْغَدَا

٨٧

عاد السحاب على الخمائل باكيا
فالعيش لا يصفو بدون الصرخد
هذي الرياض اليوم منتزه لنا
فلمن رياض رفاتنا هي في غد

٨٨

أرى أناسا على الغبراء قد هجدوا
ومعشرا تحت أطباق الثرى رقدوا
وإن نظرت لصحراء الفناء أرى
قوما تولوا وقوما بعد لم يردوا

٨٩

إجلس إلى الراح تلق ملك محمود
وأصغ للعود تسمع لحن داود
دع ذكر ما لم يجئ أو ما أتى ومضى
والآن فاهنأ فهذا خير مقصود



٩٠

إِنَّ الأُلى بلغوا الكمالَ وأصبحوا
ما بين صحبهمُ سراجَ النادي
لم يكشفوا حالك الدياجي بل حكوا
أسطورةً ثمَّ انثنوا لرُقادِ

٩١

اثنين سقاني في فصل الربيع رشا
في الروض كأساً دهاقاً تنعش الكبدا
«وإن يكن لم يذق هذا المقالَ فتى»
فالكأس يفضلني إن أذكر الخلدا

٩٢

يا ربِّ إنك ذو لطفٍ وذو كرمٍ
فكيف لا يدخلنَّ المذنبُ الخلدا
ما الجود إعطاء دار الخلد متقياً
إنَّ العطاء لأصحاب الذنوب ندى



٩٣

بِجَمِيلِ ٱلْآمَالِ أَفْنَيْتُ عُمْرِي
دُونَ أَنْ أَبْلُغَنَّ يَوْمًا مُرَادَا
أَنَا أَخْشَى أَنْ لَا يُسَاعِدَنِي ٱلْعُمْـ
ـرُ لِأَشْفِي مِنَ ٱلزَّمَانِ ٱلْفُؤَادَا

٩٤

يَبُثُّكَ عَقْلٌ لِلسَّعَادَةِ طَالِبٌ
مَدَى كُلِّ يَوْمٍ نُصْحَهُ وَيُرَدِّدُ
أَلَا اغْنَمْ قَصِيرَ ٱلْعُمْرِ لَسْتَ بِنَبْتَةٍ
تَعُودُ فَتَنْمُو بَعْدَ مَا هِيَ تُحْصَدُ

٩٥

أَلَا إِنَّ مَنْ زَانُوا ٱلْوُجُودَ بِخَلْقِهِمْ
أَتَوْا وَتَوَلَّوْا ثُمَّ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدُ
فَكَمْ فِي ٱلسَّمَا وَٱلْأَرْضِ خَلْقٌ وَأَنْفُسٌ
تَجِيءُ لِهَذَا ٱلْكَوْنِ مَا بَقِيَ ٱلْفَرْدُ



٩٦

دَعْ ذِكْرَ أَمْسِ فَهُوَ قَدْ مَرَّ وَدَعْ
ذِكْرَ غَدٍ فَإِنَّهُ مَا وَرَدَا
لَا تَعْنَ فِيمَا لَمْ يَرِدْ وَمَا مَضَى
وَٱشْرَبْ لِئَلَّا يَذْهَبَ ٱلْعُمْرُ سُدَى

٩٧

لَسْتُ لِلدَّيْرِ صَالِحًا كَلَّا وَلَا لِلْمَسْجِدِ
أَللهُ أَدْرَى بِثَرَى كُوِّنَ مِنْهُ جَسَدِي
لَا دِينَ أَوْ دُنْيَا وَلَا أَرْجُو ٱلْجِنَانَ فِي غَدِ
كَمُومِسٍ دَمِيمَةٍ أَوْ كَفَقِيرٍ مُلْحِدِ

٩٨

لَوْلَا كَنَا تَجْرِي ٱلسَّمَاءُ وَمَا لَهَا
إِلَّا ٱغْتِيَالُ نُفُوسِنَا مِنْ مَقْصِدِ
إِجْلِسْ بِرَاقِي ٱلرَّوْضِ وَٱرْتَشِفِ ٱلطِّلَا
وَٱلرَّوْضُ يَنْبُتُ مِنْ ثَرَانَا فِي غَدِ



٩٩

كَالْمَاءِ فِي النَّهرِ أَوْ كَالرِّيحِ وَسْطَ فَلَا
أَلْأَمْسُ مِنْ عُمْرِنَا وَلَّى وَلَمْ يَعُدِ
يَوْمَانِ مَا عِشْتُ لَا أُعْنَى بِأَمْرِهِمَا
يَوْمٌ تَوَلَّى وَيَوْمٌ بَعْدُ لَمْ يَرِدِ

١٠٠

إِنَّ ذَاكَ ٱلْقَصْرَ ٱلَّذِي زَاحَمَ ٱلْـ
أُفْقَ وَخَرَّتْ لَهُ ٱلْمُلُوكُ سُجُودَا
هَتَفَ ٱلْوَرْقُ فِي ذُرَاهُ يُنَادِي
أَيْنَ مَنْ صَيَّرُوا ٱلْمُلُوكَ عَبِيدَا

١٠١

أَقْطِفْ وَعَاقِرْ كَأْسَهَا مَعَ شَادِنٍ
كَالسَّرْوِ قَدًّا وَٱلزُّهُورِ خُدُودَا
فَسَيَغْتَدِي كَٱلْوَرْدِ مِنْ كَفِّ ٱلرَّدَى
ثَوْبُ ٱلْحَيَاةِ مُخَضَّبًا مَقْدُودَا



١٠٢

مَانَفَعَ الدَّهرَ مجيئي ولاَ
يَزيدُهُ شأنًا رَحيلي غدَا
مَاسَمِعَتْ أُذْنَايَ مِنْ قَائِلٍ
مَانفعُ ذَا الْعيشِ وَجدْوَى الرَّدَى؟

١٠٣

سُرُورُ حشْا يفوقُ لدَيَّ أجرًا
عَلَى تَعْمِيرِ أَنْحَاءِ الْوُجُودِ
وَجَعِلُ الْحُرِّ بِالْإِحسَانِ عَبدًا
أَرَاهُ يفُوقُ تحْرِيرَ الْعَبيدِ

١٠٤

لِلنَّجْمِ يَعلُو زَفيري كُلَّ دَاجِيَةٍ
وَسَيْلُ دَمْعِي يَمُدُّ الْبَحرَ فِي مَدَدِ
قَدْ قُلْتَ لِي سوفَ تَحْـوُ الْأَرَاحَ بَعْدَ غَدٍ
لَعَلَّ عُمْرِيَ لاَ يَمْتَدُّ بِي لِغَدِ



١٠٥

خانَ الهناءُ فعمرُنا نفسٌ ومَنْ
جمشيدُ دراتُ الثرى وقُبادِ
ليسَ الوجودُ وعمرُنا الفاني سوى
وهمٍ وتضليلٍ وحلمِ رقادِ

١٠٦

قالَ شيخٌ لمومسٍ أنتِ سكرى
كلَّ آنٍ بصاحبٍ لكِ وجدُ
فأجابتْ إني كما قلتَ لكنْ
أنتَ حقًا كما لدى الناسِ تبدو؟

١٠٧

دعْ كلَّ قلبٍ لم يمازجْهُ الهوى
أحواهُ ديرٌ أم حواهُ مسجدُ
وبدفترِ العشاقِ من خطَّ اسمَهُ
لم يعنِهِ خلدٌ ونارٌ توقدُ



١٠٨

يَا صَاحِبَ ٱلدَّلِّ هذَا ٱلْفَجْرُ لَاحَ فَقُمْ
وَغَنِّ وَٱشْرَبْ وَأَطْفِئْ حُرْقَةَ ٱلْكَبِدِ
فَمَنْ تَرَاهُمْ هُنَا لَنْ يَلْبَثُوا أَمَداً
وَلَنْ يَعُودَ مِنَ ٱلْمَاضِينَ مِنْ أَحَدِ

١٠٩

أَلْمَالُ إِنْ لَمْ يَعُدْ ذُخْرَ أُولِي ٱلنُّهَى
فَٱلْفَاقِدُونَ لَهُ بِعَيْشٍ أَنْكَدِ
أَضْحَى ٱلْبَنَفْسَجُ مُطْرِقاً مِنْ فَقْرِهِ
وَٱلْوَرْدُ يَضْحَكُ لَاقْتِنَاءِ ٱلْعَسْجَدِ

١١٠

كَانَ هذَا ٱلْكُوزُ مِثْلِي عَاشِقاً
وَالِهاً فِي صُدْغِ ظَبْيٍ أَغْيَدِ
وَأَرَى عُرْوَتَهُ كَانَتْ يَداً
طَوَّقَتْ جِيدَ حَبِيبٍ أَجْيَدِ



١١١

تُسَائِلُنِي مَا هٰذِهِ النَّفْسُ إِنْ أَقُلْ
حَقِيقَتَهَا يَصْفُ الْكَلَامُ وَيَمْتَدْ
هِيَ النَّفْسُ مِنْ بَحْرٍ بَدَتْ ثُمَّ إِنَّهَا
تَغِيبُ بِذَاكَ الْبَحْرِ يَا صَاحِ مِنْ بَعْدْ

١١٢

قَضَيْنَا وَلَمَّا نَقْضِ وَا أَسَفِي الْمُنَى
وَمِنْجَلُ ذِي الزَّرْقَاءِ لَجَّ بِنَا حَصْدَا
فَلِهٰذَا مَا كِدْنَا لِنَفْتَحَ طَرْفَنَا
إِلَى أَنْ فَنِينَا دُونَ أَنْ نُدْرِكَ الْقَصْدَا

١١٣

أَيَا خَزَّافُ إِنْ تَشْعُرْ فَحَاذِرْ
إِلَامَ تُهِينُ أَنْتَ ثَرَى الْعِبَادِ
سَحَقْتَ بَنَانَ إِفْرِيدُونَ ظُلْمًا
وَدُسْتَ الْكَفَّ مِنْ كِسْرَى قُبَادِ



١١٤

إِلَيْكَ نُصْحِي إِذَا مَا كُنْتَ مُسْتَمِعًا
لَا تَلْبَسَنْ ثَوْبَ تَدْلِيسٍ عَلَى الْجَسَدِ
اَلْعُمْرُ يَفْنَى وَعُقْبَى الْمَرْءِ دَائِمَةٌ
فَلَا تَبِعْ بِفَانٍ عِيشَةَ الْأَبَدِ

١١٥

قَدْ قِيلَ لِي رَمَضَانُ جَاءَ فَسَوْفَ لَا
تَسْتَطِيعُ رَشْفًا لِابْنَةِ الْعُنْقُودِ
فَأَحْتَنِي بِخِتَامِ شَعْبَانَ الطِّلَا
عَلًّا لِتَصْرَعَنِي لِيَوْمِ الْعِيدِ

١١٦

خُذْ بِالسُّرُورِ فَكَمْ بِفِكْرِكَ فَكَّرُوا
بِالْأَمْسِ دُونَ بُلُوغِ أَدْنَى مَقْصِدِ
وَانْعَمْ فَإِنَّهُمُ بِأَمْسِ قَرَّرُوا
لَكَ دُونَ أَنْ تَدْعُوهُمُ أَمْرَ الْغَدِ



١١٧

يَامَنْ تَوَلَّدَ مِنْ سَبْعٍ وَأَرْبَعَةٍ (١)
وَرَاحَ مِنْهَا يُعَانِي سَعْيَ مُجْتَهِدِ
إِشْرَبْ فَكَمْ لَكَ قَدْ كَرَّرْتُ مَوْعِظَتِي
إِنْ رُحْتَ رُحْتَ وَلَمْ تَرْجِعْ وَلَمْ تَعُدِ

١١٨

لَا عَيْشَ لِي بِسِوَى صَافِي الْمُدَامِ وَلَا
أُطِيقُ حَمْلاً بِدُونِ الرَّاحِ لِلْجَسَدِ
مَا أَطْيَبَ السُّكْرَ وَالسَّاقِي يُنَاوِلُنِي
كَأْسًا وَتَعْجَزُ عَنْ أَخْذِ الْكُئُوسِ يَدِي

---

(١) المقصود من السبع الافلاك السبعة ومن الاربعة العناصر الاربعة



حرف الراء

١١٩

ما للبقاء هادٍ وإن يكُ فالطِّلا
والكأسُ أفضلُ مُرشدِ المتحيِّرِ
الرَّاحُ مؤنسي فليس بمُسعِدي
ماءُ الحياةِ ولا حياضُ الكوثرِ

١٢٠

خذِ الكوزَ والأقداحَ يا منيةَ الحشا
وطُفْ بها بالروضِ في ضفةِ النهرِ
فكم قدَّ هذا الدهرُ من قدِّ شادنٍ
كئوساً وإبريقاً لصافيةِ الخمرِ



١٢١

وَلَكَمْ شَرِبْتُ الرَّاحَ حَتَّى إِنْ أَغِبْ

فِي الرَّمْسِ ضَاعَ مِنَ التُّرَابِ عَبِيرُهَا

أَوْ مَرَّ مَخْمُورٌ عَلَى قَبْرِي انْتَشَا

مِنْهَا وَأَفْقَدَهُ النُّهَى تَأْثِيرُهَا

١٢٢

عَلَامَ تَأْسَى لِلذَّنْبِ يَا عُمَرْ

مَاذَا تُفِيدُ الْهُمُومُ وَالْفِكَرْ

لَا عَفْوَ عَمَّنْ لَمْ يَجْنِ مَعْصِيَةً

الْعَفْوُ عَمَّنْ عَصَى فَمَا الْحَذَرْ

١٢٣

إِلَامَ بِهَذَا الْحِرْصِ تَقْضِي مَدَى الْعُمْرِ

وَتُصْبِحُ لِلْإِثْرَاءِ وَالْفَقْرِ فِي فِكْرِ

أَلَا اشْرَبْ فَعُمْرٌ سَوْفَ يَعْقُبُهُ الرَّدَى

حَقِيقٌ بِأَنْ تَقْضِيهِ بِالنَّوْمِ وَالسُّكْرِ



١٢٤

مُذ أزْدَهَرَتْ بِالْبَدْرِ وَالْزُّهْرَةِ الْسَّمَا
إلَى ٱلآنَ لَمْ يُوجَدْ أَلَذُّ مِنَ الْخَمْرِ
فَيَاعَجَبِي مِنْ بَائِعِ الرَّاحِ هَلْ يَرَى
أَعَزَّ مِنَ ٱلصَّهْبَاءِ إِنْ بَاعَهَا يَشْرِي

١٢٥

إنَّ دِينِي ٱلْهَنَا وَرَشْفُ الْحُمَيَّا
وَٱبْتِعَادِي عَنْ كُلِّ دِينٍ وَكُفْرِ
قُلْتُ مَاذَا يَكُونُ مَهْرُ عَرُوسِ ٱلدَّ
هْرِ قَالَتْ جَذْلَانُ قَلْبُكَ مَهْرِي

١٢٦

كَانَ يَبْدُو قَبْلِي وَقَبْلَكَ صُبْحٌ
وَدُجىً وَٱلسَّمَا تَدُورُ لِأَمْرِ
طَأْ بِرِفْقٍ هَذَا ٱلتُّرَابَ فَقِدْمًا
كَانَ إِنْسَانَ عَيْنِ ظَبْيٍ أَغَرِّ

١٢٧

إن كنت قبل أتيت الدنيا بدون اختيار
وسوف أرحل حتماً عنها غداً باضطرار
فقم نديمي سريعاً واعقد نطاق الإزار
فسوف أغسل همّ الدنيا بصافي العقار

١٢٨

عش والمدام بصفنة الدهر
ودع الهموم بجانب تجري
يومان ذا العمر الثمين فعش
طلق المحيا باسم الثغر

١٢٩

شاهدت ألفي جرة في معمل
تدعو ولم تفتح بنطق فاها
فإذا بإحداها تنادي أين من
صنع الجرار وباعها وشراها



١٣٠

كَقَطْرَةٍ عَادَتْ إِلَى ٱلْخِضَمِّ أَوْ
كَذَرَّةٍ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى ٱلثَّرَى
أَتَيْتَ ٱلدُّنْيَا وَعُدْتَ حَاكِياً
ذُبَابَةً بَدَتْ وَغَابَتْ إِثْرَا

١٣١

لَئِنْ عُمِّرْتَ صَاحِيَ أَلْفَ حَوْلٍ
فَسَوْفَ تَعَافُ هٰذِي ٱلدَّارَ قَهْرَا
وَإِنْ تَكُ سَائِلاً أَوْ رَبَّ تَاجٍ
فَذَانِ غَداً سَيَسْتَوِيَانِ قَدْرَا

١٣٢

سَعَى لِقُصُورِ ٱلْخُلْدِ وَٱلْحُورِ مَعْشَرٌ
وَإِنَّ فَرِيقًا بِٱلْجُزَافِ قَدِ ٱغْتَرَّا
سَيَبْدُو لَهُمْ إِنْ يَنْجَلِ ٱلسِّتْرُ أَنَّهُمْ
نَأَوْا عَنْكَ أَقْصَى ٱلنَّأْيِ فِي ذَاكَ ٱلْمَسْرَى



١٣٣

كل عشب يبدو بضفة نهر
قد نما من شفاه ظبي أغر
لا تطأه ويحك النبات احتقارا
فهو نام من مزهر الخد نضر

١٣٤

ما بين أفق لاظهور الغوره
اشرب فإن الدهر يجوره
واجرع بدورك صابرا كأس الردى
فالكل سوف يذوقها في دوره

١٣٥

لا أرتشف المدامة أي وقت
وإن يك أشرف الأوقات قدرا
ملأت الدن من عنب حلال
فقل لله لا يجعله خمرا



١٣٦

أيا فلكاً يجري ببؤسي خلتي
فلست حرياً أن تسومني الأسرا
إذا كنت تهوى غير حر وعاقل
ولست كما قد خلتني العقل أحرا

١٣٧

ألا ليت أن التيه يكون أو أن
يكون لنا أنباء في المسير
وليت لنا وإن سلفت قرون
رجاء أن ننبت كالزهور

١٣٨

رأيت في حانة شيخاً فقلت له
ألا تخبرن عمن مضوا خبرا
قال اشرب فكم أمثالنا رحلوا
ولم يعودوا ولم تشهد لهم أثرا



١٣٩

مَرَرْتُ بِمَعْمَلِ ٱلْخَزَّافِ يَوْمًا
وَكَانَ يَجِدُّ فِي ٱلْعَمَلِ ٱلْخَطِيرِ
وَيَصْنَعُ لِلْجِرَارِ عُرًى تَرَاهَا
يَدَ ٱلشَّحَّاذِ أَوْ رَأْسَ ٱلْأَمِيرِ

١٤٠

عَاطِنِي ٱلرَّاحَ فَهْيَ قُوتٌ لِنَفْسِي
وَٱسْقِنِيهَا وَإِنْ تَزِدْ فِي خُمَارِي
إِنَّ هٰذِي ٱلدُّنْيَا أَسَاطِيرُ وَهْمٍ
وَخَيَالٍ وَٱلْعُمْرُ كَٱلرِّيحِ سَارِي

١٤١

رَأَيْتُ فِي ٱلسُّوقِ خَزَّافًا غَدَا دَبًّا
يَدُوسُ فِي ٱلطِّينِ رَكْلًا غَيْرَ ذِي حَذَرِ
وَٱلطِّينُ يَدْعُو لِسَانُ ٱلْحَالِ مِنْهُ أَلَا
قَدْ كُنْتُ مِثْلَكَ فَٱرْفِقْ بِي وَلَا تَجُرِ



١٤٢

قِيلَ خُلْدٌ غَداً وَحُورٌ وَكَوْثَرْ
أَنْهُرٌ مِنْ طِلاً وَشَهْدٍ وَسُكَّرْ
فَعَلَى ذِكْرِهِمْ أَدِرْ لِي كَأْسا
إِنَّ نَقْداً مِنْ أَلْفِ دَيْنٍ لَأَجْدَرْ

١٤٣

يَقُولُونَ حُورٌ فِي الْغَدَاةِ وَجَنَّةٌ
وَثَمَّةَ أَنْهَارٌ مِنَ الشَّهْدِ وَالْخَمْرِ
إِذَا اخْتَرْتُ حَوْرَاءَ هُنَا وَمُدَامَةً
فَمَا الْبَأْسُ فِي ذَا وَهْوَ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ

١٤٤

كَمْ فِتْنَةٍ قِدْماً أَثَارَ مِنَ الثَّرَى
إِذْ كَوَّنَ الْبَارِي ثَرَايَ وَصَوَّرَا
أَنَا لَا أُطِيقُ تَرَقِّياً عَمَّا أَنَا
فِيهِ فَطِينِي أَفْرَغُوهُ كَمَا تَرَى



١٤٥

فِيمَ وَرَوْضُ سَعْدِكَ الْيَوْمَ زَهَى
كَفُّكَ مِنْ كَأْسِ الْمُدَامِ تُصْفِرُ
إِشْرَبْ فَهَذَا الدَّهْرُ خَصْمٌ غَادِرٌ
وَنَيْلُ مِثْلِ الْيَوْمِ سَوْفَ يَعْسُرُ

١٤٦

هَاتِ ذَوْبَ الْعَقِيقِ وَسْطَ زُجَاجِ
هَاتِ خَيْرَ الْجَلِيسِ لِلْأَحْرَارِ
إِنَّمَا عَالَمُ التُّرَابِ كَرِيحٍ
يَنْقَضِي مُسْرِعًا فَجِيءْ بِالْعُقَارِ

١٤٧

مَا تَصْنَعُ الْأَفْلَاكُ يَوْمًا طِينَةً
إِلَّا وَتَكْسِرُهَا وَتُرْجِعُهَا الثَّرَى
لَوْ كَانَ يَحْمِلُ السَّحَابُ ثَرَى غَدًا
لَنَثُورَنَا بِدَمِ الْأَعِزَّةِ مُمْطِرَا



١٤٨

إذا كُنتَ تسعى في الحياةِ لمطعمٍ
إلى مَشربٍ أو مَلبسٍ فلكَ العذرُ
وفيما عدا هاتيكَ فالسعيُ ذاهبٌ
هباءً فحاذِرْ أنْ يَضيعَ بهِ العمرُ

١٤٩

غسلَ الرّبيعُ بغيثهِ الصحراءَ والأ—
قاحُ عادتْ للزمانِ فأزهرا
نشربْ ومخضرّ العِذارِ بروضةٍ
لِتمرَّ مِنْ رمسهِ أخضرَ الثرى

١٥٠

متى اقتلعتْ كفُّ المنيّةِ دوحتي
وعدتُ لدى أقدامها أتعفّرُ
فلا تصنعوا طيني سوى كوزِ قرقفٍ
عسى يملئ بالراحِ يوماً فأُنشرُ



١٥١

لَمْ يَبْقَ مِنِّي فِي ٱلدُّنْيَا سِوَى رَمَقٍ
وَلَيْسَ فِي ٱلْيَدِ مِنْ صَحْبِي سِوَى ٱلْكَدَرِ
لَمْ يَبْقَ لِي مِنْ طِلَا أَمْسِ سِوَى قَدَحٍ
وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْعُمُرِ

١٥٢

حَتَّى مَ ذِكْرُكَ لِلْجِنَا نِ أَوِ ٱلْجَحِيمِ ٱلْمُسْعَرَةْ
وَإِلَى مَتَى شَرْحُ ٱلْمَسَا جِدِ أَوْ بُخُورُ ٱلْأَدْيِرَةْ
أُنْظُرْ إِلَى لَوْحِ ٱلْقَضَا وَٱسْتَجْلِ وَٱقْرَأْ أَسْطُرَهْ
فَٱللهُ قِدْمًا كُلَّمَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ قَدَّرَهْ

١٥٣

كُلُّ شَوْكٍ يَدُوسُهُ حَيَوَانٌ
كَانَ صُدْغًا أَوْ حَاجِبًا لِغَرِيرِ
وَكَذَا ٱللَّبِنُ فِي ذُرَى كُلِّ قَصْرٍ
رَأْسُ مَلْكٍ أَوْ إِصْبَعٌ لِوَزِيرِ



١٥٤

لا تغضبنّ على النشاوى والتزمْ
حسن السلوكِ وسيرةَ الأخيارِ
واشربْ فلستَ بشربها أو تركها
تردُ الجنانَ وأنتَ طعمةُ نارِ

١٥٥

أخافُ أنْ لا أعيشَ بعدُ ولا
أدركَ جمعَ الرفاقِ إنْ حضروا
فلنغتنمْ لحظةً نعيشُ بها
لعلَّ منْ بعدُ ينفدُ العمرُ

١٥٦

قالوا ألا إنَّ النشاوى في لظى
قولٌ لهُ عقلُ المفكرِ منكرُ
إنْ كانَ منْ يهوى ويسكرُ في لظى
ستُرى الجنانُ كراحةِ اليدِ تصفرُ



١٥٧

أراني من الصهباء لم أصحُ لحظةً
وأثمل حتى إن تكن ليلةَ القدرِ
أعانق دنًّا أو أقبّلُ أكؤسا
وكمّي بجيد الكوز تبقى إلى الفجرِ

١٥٨

وشيخٍ بسوم السكر مغبرٍّ رأسُهُ
وما لي فيه فطنةٌ وشعورُ
حساها وأعطى وهو نشوانُ قائلاً
إلهي لطيفٌ بالعبادِ غفورُ

١٥٩

قد قيلَ لي قالٍ تعاطى الخمرِ
بأيّ عذرٍ لم تزلْ في سكرِ
لونُ الطلا عذري وخدُّ الساقي
فهل ترى أوضحَ من ذا العذرِ

١٥٧

هشيار نبوده‌ام دمي تا هستم
گر خودشب‌قدراست‌من‌امشب مستم
لب بر لب جام وسينه بر سينهء خم
تا روز بگردن صراحي دستم

١٥٨

پیری دیدم بخواب مستي رفته
وز گرد شعور خانهء تن رفته است
مي خورده ومست خفته وآشفته
الله لطيف بعباده گفته

١٥٩

گویند مرا زمي که کمتر خور ازاین
آخر بچه عذر بر نداری سر از این
عذرم رخ یار وبادهء صبحدم است
انصاف بده چه عذر روشنتر از این



١٦٠

إنَّ أجرامَ ذا الرِّواقِ المعلَّى
حيَّرَتْ من ذوي النُّهى الأفكارا
إحتفظْ في شريفِ عقلِكَ وانظرْ
دورَ هذي المدبِّراتِ حيارى

١٦١

قُمْ أيا الشيخُ اللبيبُ مسارعاً
وانظرْ لذاكَ الطفلِ يذري بالثَّرى
فانصحهُ أن يذري برفقٍ عينَ بر
ويزِ ومخِّ قُبادَ سلطانِ الورى

١٦٢

لم يكنْ في هذا الزمانِ سوى امرئٍ
عرفَ الوجودَ بخيرِهِ وبشرِّهِ
أو غافلٍ عنْ نفسهِ وزمانِهِ
لم يدرِ ما في نفسِهِ أو دهرِهِ



١٦٣

هَلِ الجامُ مهما تَمَّ صنعًا ودقةً
يرى كسرَهُ من كان مُنتشيًا سُكرا
فَفِيمَ يرى الخلاقُ ساقًا لطيفةً
ورأسًا وكفًّا ثم يكسرها كسرا

١٦٤

لو كانَ لي كاللهِ في فلكٍ يدٌ
لم أُبقِ للأفلاكِ من آثارِ
وخلقتُ أفلاكًا تدورُ مكانها
وتسيرُ حسبَ مشيئةِ الأحرارِ

١٦٥

ما أسرعَ ما يسيرُ ركبُ العمرِ
قمْ فاغنمْ لحظةَ الهنا والبِشرِ
دعْ همَّ غدٍ لمن يهتمون بهِ
والليلُ سينقضي فجِئْ بالخمرِ



١٦٦

قَالُوا دَعِ ٱلرَّاحَ ستلقى ٱلبَلَا
مِنْهَا وَتَلْقَى فِي لَظَى مُسْعَرَةْ
نَعَمْ وَلٰكِنْ نَشْوَتِي لَحْظَةً
أَحْلَى مِنَ ٱلدُّنْيَا مَعَ ٱلْآخِرَةْ

١٦٧

أَوْجَدْتَنِي يَارَبِّ مِنْ عَدَمٍ وَلِي
سُدَيْتَ فَضْلاً مَالَهُ مِقْدَارُ
عُذْرِي بِأَنِّي عِنْدَ حُكْمِكَ عَاجِزٌ
مَادَامَ يَوْمًا مِنْ ثَرَايَ غُبَارُ

١٦٨

كَمْ جِئْتُ مِنْ وَادٍ وَسَهْلٍ دُونَ أَنْ
أَحْظَى بِتَحْبِينٍ لِبَعْضِ أُمُورِي
قَدْ سَرَّنِي أَنَّ ٱلْحَيَاةَ قَدِ ٱنْقَضَتْ
عَنِّي وَإِنْ تَكُ مَا ٱنْقَضَتْ بِسُرُورِ



١٦٩

قَدْ داعَبَتْ رِيحُ الصَّبَا الْوَرْدَ وَقَدْ
هاجَ الْهَزَارَ حُسْنُهُ فَاسْتَبْشَرَا
إِجْلِسْ لَدَى الزَّهْرِ فَكَمْ عَلَى الثَّرَى
تَنَاثَرَ الْأَزْهَارُ إِذْ نَحْنُ ثَرَى



وقد ورد البيت الثاني من الرباعية المذكورة بشكل آخر هذا تعريبه:

إِجْلِسْ بِظِلِّ الزَّهْرِ فَالْأَزْهَارُ كَمْ
مِنَ الثَّرَى بَدَتْ وَعَادَتْ لِلثَّرَى

١٧٠

أَلَا أَيْتَ رَبِّي يَقْلِبُ الْكَوْنَ بَغْتَةً
وَيُنْشِئُهُ حَالًا لِأَنْظُرَ مَا يَجْرِي
فَإِمَّا يَزِيدُ الرِّزْقَ لِي أَوْ يُمِيتُنِي
وَيَمْحُو اسْمِي الْمَسْطُورَ مِنْ دَفْتَرِ الدَّهْرِ



١٧١

هَاتِ الْمُدَامَ فَفِي الْفُؤَادِ لَوَاعِجٌ
وَالْعُمْرُ مِثْلُ الزِّئْبَقِ الْفَرَّارِ
إِنْهَضْ فَيَقْظَةُ عُمْرِنَا نَوْمٌ وَمَا
ثَارُ الصِّبَا إِلَّا كَمَاءٍ جَارِي

١٧٢

قَالُوا سَيَشْتَدُّ الْحِسَابُ بِنَا غَداً
وَيَضِيقُ صَدْرُ حَبِيبِنَا فِي الْمَحْشَرِ
أَيَكُونُ مِنْ حَسَنٍ سِوَى حَسَنٍ إِذَنْ
حَسُنَتْ عَوَاقِبُنَا فَطِبْ وَاسْتَبْشِرِ

١٧٣

سَأَلْتُكَ هَلْ زَادَتْ بِمُلْكِكَ طَاعَتِي
وَهَلْ أَنْقَصَتْ مِنْهُ خَطَايَايَ مِنْ قَدْرِ
فَدَعْنِي وَدَعْ نَصْرِي فَطَبْعُكَ بَانَ لِي
سَرِيعُ الْخِذْلَانِ بَطِيءٌ عَنِ النَّصْرِ

١٧٤

أسلك سبيل بني الحانات واسعَ الى
راحٍ وعودٍ وظبيٍ يبهج النظرا
في الكف كأسٌ وفوق المتن كوزُ طلاً
إشرب حبيبي الحميا واترك الهذرا

١٧٥

لم ينمُ في الصحراء روضُ شقائقٍ
إلا وكان دماً جرى لأميرِ
وكذاك كلُّ وريقةٍ بنفسجٍ
خالٌ بدا زمناً بخدِّ غريرِ

١٧٦

إن كنتَ تفقه يا هذا الفقه فلمْ
تلحو فلاسفةً دانوا بأفكارِ
هم يبحثون عن الباري وصنعته
وأنت تبحث عن حيضٍ وأقذارِ



١٧٧

أَتَدْرِي لِمَاذَا يُصْبِحُ ٱلدِّيكُ صَائِحاً
يُرَدِّدُ لَحْنَ ٱلنَّوْحِ فِي غُرَّةِ ٱلْفَجْرِ
يُنَادِي لَقَدْ مَرَّتْ مِنَ ٱلْعُمْرِ لَيْلَةٌ
وَهَا أَنْتَ لَمْ تَشْعُرْ بِذَاكَ وَلَا تَدْرِي

١٧٨

هٰذَا ٱلْفَضَاءُ ٱلَّذِي فِيهِ نَسِيرُ حَكَى
فَانُوسَ سِحْرٍ خَيَالِيًّا لَدَى ٱلنَّظَرِ
مِصْبَاحُهُ ٱلشَّمْسُ وَٱلْفَانُوسُ عَالَمُنَا
وَنَحْنُ نَبْدُو حَيَارَى فِيهِ كَٱلصُّوَرِ

١٧٩

إِذَا لَمْ أَنَلْ وَرْداً فَحَسْبِيَ شَوْكُهُ
وَإِنْ لَمْ أَنَلْ نُوراً كَفَتْ عِنْدِيَ ٱلنَّارُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ شَيْخاً بِبُرْدٍ وَتَكْيَةٍ
فَحَسْبِيَ نَاقُوسٌ وَدَيْرٌ وَزُنَّارُ



١٨٠

دَخَلْتُ فِي ٱلْحَانِ نَشْوَانًا وَكَانَ بِهِ
شَيْخٌ عَلَى مَتْنِهِ كُوزٌ وَقَدْ سَكِرَا
فَقُلْتُ هَلاَّ مِنَ ٱللهِ أَعْتَرَاكَ حَيَا
قَالَ أَحْسَبُهَا فَهُوَ يَعْفُو وَأَتْرُكِ ٱلْهَذَرَا

حرف الزاي

١٨١

عَنِ ٱلْهَمِّ أَعْرِضْ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَلَا تَدَعْ
لِمَا مَرَّ أَوْ مَا لَمْ يَرِدْ فِي ٱلْحَشَا وَخْزَا
وَعِشْ وَأَرْ تَشِفْ وَأَهْنَأْ فَلَسْتَ بِآخِذٍ
لِرَمْسِكَ مِنْ فَلْسٍ وَإِنْ تَمْتَلِكْ كَنْزَا



حرف السين

١٨٢

يَالِهذَا ٱلقَلْبِ ٱلبَئِيسِ ٱلمُعَنَّى
لَمْ يُفِقْ مِنْ هَوَى ٱلْحَبِيبِ ٱلقَاسِي
مُذْ أَدَارُوا سُلَافَةَ ٱلْحُبِّ قِدْمًا
مَلَأُوا مِنْ دَمِ ٱلْحُشَاشَةِ كَاسِي

١٨٣

حَتَّى مَ أُصْبِحُ فِي هَمٍّ بِأَنِّيَ هَلْ
أَهْنِىٰ وَأَحْزَنُ أَوْ أُثْرِي وَأَبْتَئِسُ
هَاتِ ٱلْمُدَامَ فَإِنِّي لَسْتُ أَعْلَمُ هَلْ
مَتَى زَفَرْتُ لِصَدْرِي يَرْجِعُ ٱلنَّفَسُ



١٨٤

الراحُ أطيبُ لي من مُلكِ طوسَ ومن
سريرِ كسرى وتختِ المُلكِ قابوسِ
وإنما أنّةُ السكّيرِ في سَحَرٍ
خيرٌ من الزهدِ والتقوى بتدليسِ

١٨٥

رُبَّ طيرٍ في طوسَ ألقى لديهِ
رأسَ قابوسَ ذي العُلى والبأسِ
وهو يدعوهُ أيّها الرأسُ لهفًا
أينَ صوتُ الطبولِ والأجراسِ

١٨٦

ألا قُمْ انحسوها ونُعمِلَ عُودَنا
ونُبدِلَ حُسنَ الصيتِ بالعارِ والرِجسِ
ودعنا نبِعْ بالكأسِ سجّادةَ التُقى
ونكسرْ فوقَ الصخرِ قارورةَ القُدسِ



١٨٧

إنْ أشتهرْتَ فَشَرُّ النَّاسِ أَنْتَ

وإنْ كُنْتَ أنزويْتَ فقدْ عانيْتَ وَسْواسا

لوْ كُنْتَ خِضْراً وإلْياساً سعدْتَ بأنْ

لا تُعْرَفَنَّ وأنْ لا تَعْرِفَ النَّاسا

١٨٨

دعْ كُلَّ مفْروضٍ ومَنْدوبٍ ومِنْ

قُوتٍ لديكَ فأطْعِمَنَّ النَّاسا

لا تُؤْذِ خَلْقَ اللهِ أوْ تَغْتَبْهُمُ

وأنا الضَّمينُ غداً فهاتِ الكاسا

١٨٩

يا خمْرُ ما أحْلاكِ وسْطَ زُجاجةٍ

تاللهِ أنْتِ عِقالُ عقْلِ الحاسي

لا تَمْهلِينَ مِن احْتَساكِ هُنَيْهَةً

حتّى يُبْدِي كُنْهَهُ لِلنَّاسِ



١٩٠

إنِ ازدانتِ الدنيا لديكَ ولا تَبِقْ
بما لم يَفُتْ فيهِ أريبٌ وكيّسُ
فمثلكَ كمْ آتٍ إليها وذاهبٍ
فنَمْ واختلسْ حظّاً بها فستُختلَسْ

١٩١

مرّتْ ليالٍ نحنُ لمْ نُغمِضْ بها
طرْفاً ولمْ نتركْ دِهاقَ الكاسِ
لمْ نغفُها قبلَ الصباحِ فكمْ لهُ
نفَسٌ ونحنُ لقىً بلا أنفاسِ

١٩٢

لمْ يبقَ غيرُ اسمٍ من اللذّاتِ أوْ
غيرُ السلافةِ من جليسٍ كيّسِ
لا تُلقِ منْ يدكَ المدامَ فما بقي
في الكفِّ هذا اليومَ غيرُ الأكؤسِ



حرف الشين

١٩٣

هات المدام فما الدنيا سوى نفس
يكفيك عيشك آنا منه منتعشا
إهنأ بكل الذي يأتي الزمان به
فليس يجري كما يهوى امرؤ وشا

حرف الصاد

١٩٤

لو تسقي الطود لاعتراه الرقص
من ينتقص الراح فيه النقص
حتى م تقول لي عن الراح قف
هذي روح بها يربى الشخص



حرف الضاد

١٩٥

أنظر العمر كيف يمضي حزينا

فاتدره فسوف يودي ويقضي

ما رأيت الحياة عمري فلهفي

لحياة كذا تمر وتمضي

١٩٦

إذا ما أتينا خاشعين لمسجد

قل أنت تقضي الصلاة فروضا

ولكن سرقنا منه سجادة ومذ

عراها البلى جئنا كي نستعيضها

حرف العين

١٩٧

ما أهرقَ السّاقي سُلافًا في الثّرى
إلاّ وأطفأ نارَ قلبٍ مُولَعِ
أتظنُّ راحًا ذلكَ الماءَ الّذي
يُودي بمائةِ علّةٍ في الأضلُعِ

١٩٨

إلهي ومُجري كُلِّ حيٍّ وميِّتٍ
وربُّ السماذاتِ النُّجومِ السواطعِ
لئنْ كُنتُ ذا سوءٍ فإنّكَ سيّدي
وما هوَ ذنبي إنْ تكنْ أنتَ صانعي



١٩٩

ألدهرُ من عمري لحظةٌ وما
جيحونُ إلا قطرةٌ من أدمعي
ألنارُ من أحزاننا شرارةٌ
والخلدُ لحظةُ الهناء المسرع

٢٠٠

كنتُ بازاً طرتُ من عالم الـ
سرّ لأغدو عن الحضيض رفيعا
حين لم ألقَ للسرّ أهلاً
عدتُ من حيثُ قد أتيتُ سريعا

٢٠١

إنّ يومي كالكرة الوجود بهوّة
لم يبقَ وإنّ سكري هاجعُ
بالأمس في حان المدام رهنتُ وا
حمار كان يقولُ «رهنٌ نافعُ»



٢٠٢

ذو اللبّ لا يصبحُ في همٍّ عديم المنعة
ويشربُ الراحَ تِباعاً في كؤوس مترعة
الهمُّ في القلبِ وفي الكوزِ المدامُ مودعة
بؤساً لمن عافَ الطِلا واحتملَ الهمّ معه

٢٠٣

إذا كانَ يجري الدهرُ عكسَ مرامنا
فإنْ جدُّنا يجدي أوِ الفكرُ ينفعُ
جلسنا زماناً حائرينَ لأننا
إلى العيشِ أبطأنا والموتِ نسرعُ



حرف الفاء

٢٠٤

نَحْنُ نَبِيعُ التُّحَفَ وَالرَّ
احَ بِصَوْتِ الْمِعْزَفِ
وَنَشْتَرِي بِسُبْحَةِ الرِّ
يَاءِ كَأْسَ قَرْقَفِ

٢٠٥

مَرَرْتُ أَمْسِ بِخَزَّافٍ يُدَقِّقُ فِي
صُنْعِ الثَّرَى دَائِبًا مِنْ دُونِ إِنْصَافِ
شَاهَدْتُ إِنْ لَمْ يُشَاهِدْ غَيْرُ ذِي بَصَرٍ
ثَرَى جُدُودِي بِكَفَّيْ كُلِّ خَزَّافِ



٢٠٦

حُسْنُ الأمورِ وقُبْحُها مِنْ نحوِنا
ومِنَ القضا فرحٌ وحزنٌ مُدنِفُ
لا تَعْزُ للأفلاكِ تلكَ فإنّها
أوهى بِشرعِ الحبِّ منكَ وأضعفُ

٢٠٧

مَنْ نالَ في اليومينِ جرعةَ ماءٍ
مِنْ جرّةٍ مكسورةٍ ورغيفا
لِمْ يغتدي عبداً لِمَنْ هوَ مثلُه
أوْ سائماً مَنْ دونَهُ تكليفا ؟

٢٠٨

قُمْ نصطبحها خمرةً وردِيّةً
في رنّةِ العودِ وصوتِ المِعزفِ
أصحُ فأيّامُ التراويحِ انقضتْ
واليومَ عيدٌ فلنسِرْ للقرقفِ

التعريب

٢٠٩

يَادَهْرُ هَلْ بِالَّذِي تَأْتِيهِ تَعْتَرِفُ
أَمْ تَزَلْ بِزَوَايَا الظُّلْمِ تَعْتَكِفُ
تُعْطِي اللَّئِيمَ نَعِيماً وَالْكَرِيمَ عَنَا
لاَ شَكَّ إِمَّا حِمَارٌ أَنْتَ أَوْ خَرِفُ

٢١٠

غَداً إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ الْجَزَا
قَدْرُكَ يَغْدُو حَسَبَ الْمَعْرِفَهْ
فَنَلْ صِفَاتٍ حَسُنَتْ إِنَّمَا
تُحْشَرُ إِنْ مُتَّ بِشَكْلِ الصِّفَهْ

٢١١

أَلْبَحْثُ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُثْمِرْ لَنَا ثَمَراً
فَمَا نَحَاهُ أَمْرُؤٌ بِالْحِكْمَةِ اتَّصَفَا
كُلُّ أَمْرِئٍ فِي هَزِّ غُصّانِهِ مُضْطَرِبَا
أَلْيَوْمَ كَالْأَمْسِ وَالْآتِي كَمَا سَلَفَا



٢١٢

يدٌ لي في جامٍ وأخرى بمصحفٍ
وطوراً أنا الجاني وطوراً أنا العفّ
أعيش وما لي تحت ذا الأفق مبدأ
ولا مسلمٌ محضٌ ولا كافرٌ صِرفُ

حرف القاف

٢١٣

توضأ إذا ما كنتَ في الخان بالطلا
فمن يتنضح ذاتاً فلا يرج أن يرقى
أدر لي الحميا إن سفر حتفها
قد انشقّ حتى لا نطيق له رتقا



٢١٤

إنَّ من لازموا المحاريبَ ليلاً
والأُلى عاقروا كئوسَ الرحيقِ
غرق الكلُّ ما بهم قطُّ ناجٍ
وغفوا كلُّهم فما من مُفيقِ

٢١٥

هاتِها كالشقيقِ أو كالعقيقِ
وأسِلْ بالدما فمَ الإبريقِ
ما لي اليومَ غيرُ كأسِ الحُميّا
من صديقٍ صافي الضميرِ رفيقِ

٢١٦

لا يروقُ الوجودُ من دونِ ساقٍ
ومُدامٍ وصوتِ نايٍ عراقي
لا أرى العيشَ ما تفكّرتُ فيه
غيرَ نيلِ السرورِ بين الرفاقِ



٢١٧

مَتى انبلج الصُّبحُ المُشعشعُ فليكنْ
بِكفِّكَ للصَّهباءِ جامٌ مُروَّقُ
يقولونَ إنَّ الرّاحَ مرٌّ مذاقُها
فقلتُ إذنْ فالرّاحُ حقٌّ مُحقَّقُ

٢١٨

الدَّهرُ ما صافى امرأً كلّا وكمْ
مِنْ عاشقٍ أردى ومِنْ معشوقِ
مَنْ ماتَ لا يحيى لعمرُكَ مرَّةً
أخرى فبادِرْ واحسُ جامَ رحيقِ

٢١٩

فكَّرتُ في الدِّينِ أقوامٌ كما
حارَ بينَ الشَّكِّ والقطعِ فريقْ
فإذا الهاتفُ يدعوهمْ أيا
إنّهُ لا هذا ولا ذاكَ الطَّريقْ

٢٢٠

زَيَّنْتَ وَجْهَ ذَيَّاكَ الْمَلِيحِ لَنَا
يَارَبِّ فِي سُنْبُلٍ كَالْمِسْكِ ذِي عَبَقِ
وَرُحْتَ تَأْمُرُ أَنْ لَا نَنْظُرَنَّ لَهُ
كَمَا تَقُولُ «أَمِلْ كَأْساً وَلَا تُرِقِ»

٢٢١

يَحْلُو لَدَى النَّيْرُوزِ فِي الزَّهَرِ النَّدِي
وَيَرُوقُ فِي الرَّوْضِ الْمُحَيَّا الشَّائِقُ
أَلْأَمْسُ مَرَّ فَمَا يَرُوقُ حَدِيثُهُ
فَاهْنَأْ وَدَعْ أَمْساً فَيَوْمُكَ رَائِقُ

٢٢٢

مَا عِشْتَ أَسْرَ الدَّهْرِ فَاجْهَدْ وَارْتَشِفْ
كَأْسَ الطِّلَا مَادُمْتَ تَحْمِلُ ضَوْقَهُ
إِنْ كَانَ أَوَّلُنَا وَآخِرُنَا الثَّرَى
فَاحْسَبْ كَأَنَّكَ فِي الثَّرَى لَا فَوْقَهُ



٢٢٣

لا أنا عالمٌ ولا أنتَ سِرَّ الـ
دَّهرِ أو حلَّ مُشكلٍ منهُ دقّا
نتصدّى خلفَ السِّتارِ فإنْ زا
لَ فلا أنتَ أوْ أنا ثَمَّ شى

٢٢٤

بَكَرَ الرَّبيعُ وجدَّ الشِّتاءُ
حانَكَ نَبْلى وأوراقُها
فلا تأسَ واشْرَبْ فإنَّ الهمو
مَ هيَ السُّمُّ والرّاحُ ترياقُها

٢٢٥

آنَ الصَّبوحُ هَلُمَّ فافتحْ حانَنا
هذي ذُكاءُ تهمُّ بالإشراقِ
إنْ كانَ يشربُ الفَناءُ زمانَنا
فَلْنُمْلَ في كأسٍ إلى دِهاقِ



٢٢٦

إِنَّ هذي ٱلْكَأْسَ ٱلظَّرِيفَةَ صُنْعًا

كُسِرَتْ ثُمَّ أُلْقِيَتْ فِي ٱلطَّرِيقِ

لَا تَطَأْهَا وَإِيَّاكَ ٱحْتِقَارًا فَقِدْمًا

صَنَعُوهَا مِنْ كَأْسِ رَأْسٍ سَحِيقِ

٢٢٧

رَاقَ ٱلصَّبَاحُ فَقُمْ أَرِقْ بِزُجَاجَةٍ

بَاقِي سُلَافَةِ لَيْلِنَا يَا سَاقِي

ثُمَّ ٱسْقِنِي كَأْسًا وَبَادِرْ لَحْظَةً

مِنْ عُمْرِنَا سَتَزُولُ فَالْغَدُ بَاقِي





حرف الكاف

٢٢٨

يا قلبُ إنْ يمنحكَ ذا الدهرُ الأسى
وينغّصكَ بالخيالِ حياتَكا
فاغنمْ بهذا الروضِ أوقاتَ الهنا
قبلَ امتزاجِ نباتِهِ برُفاتِكا

٢٢٩

لا تدعِ الهمَّ يعتريكَ ولا
ينغّصْ بكَ العيشَ واطرحْ كمدَكْ
ولازمِ الروضَ والمياهَ وطِبْ
من قبلِ أنْ تعتصرَ الثرى جسدَكْ



٢٣٠

أَلْقَيْتَ فِي كُلِّ مَنْهَجٍ شَرَكَا
وَقُلْتَ مَنْ يَخْطُ خَطْوَةً هَلَكَا
بِالذَّنْبِ أَغْرَيْتَنِي وَتَنْسُبُ لِي
ذَنْبًا وَكُلُّ الأَحْكَامِ فِي يَدِكَا

٢٣١

قُمْ وَدَعْ هَمَّ عَالَمٍ سَوْفَ يَفْنَى
وَاغْتَنِمْ لَحْظَةَ السُّرُورِ لَدَيْكَا
إِنْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ أَدْنَى وَفَاءٍ
لَمْ تَصِلْ نَوْبَةُ الْفَنَاءِ إِلَيْكَا

٢٣٢

كَيْفَ يَحُومُ الْقَلْبُ يَوْمًا عَلَى
غَيْرِكَ أَوْ يَبْغِي هَوًى مَعْ هَوَاكْ
إِنَّ دُمُوعِي لَمْ تَدَعْ لَحْظَةً
عَيْنِيَ تَرْنُو لِحَبِيبٍ سِوَاكْ



٢٣٣

قُلْتُ مَا أَتْرُكُ الشَّرَابَ تَائِبًا
فَهُوَ دَمُ الْكَرْمِ وَلَسْتُ أَسْفِكُهْ
قَالَ لِي الْعَقْلُ أَجِدًّا قُلْتَ ذَا ؟
قُلْتُ لَقَدْ مَازَحْتُ كَيْفَ أَتْرُكُهْ ؟

٢٣٤

يَا مَنْ يُفَكِّرُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ
بِالْعَيْشِ هَلَّا خِفْتَ يَوْمَ رَدَاكَا
إِرْجِعْ لِنَفْسِكَ وَانْصَحْ وَانْظُرْ لَحْظَةً
فِعْلَ الزَّمَانِ وَصُنْعَهُ بِسِوَاكَا

٢٣٥

أَنَا عَبْدُكَ الْعَاصِي فَأَيْنَ رِضَاكَا
وَأَقَدْ دُجَى قَلْبِي فَأَيْنَ سَنَاكَا
إِنْ كُنْتَ تَمْنَحُنَا الْجِنَانَ بِطَاعَةٍ
يَكُ ذَا لَنَا بَيْعًا فَأَيْنَ عَطَاكَا



حرف اللام

٢٣٦

أصبحتُ بالسُّكرِ والصَّهباءِ مفتتنًا
فكم يُكثرُ لي هذا الورى العَذَلا
يا ليتَ كلَّ حرامٍ مُسكرٌ لأرى
في الكونِ كلَّ فتىً من ذنبِهِ ثَمِلا

٢٣٧

عِشْ وابنةَ الكَرْمِ في هناءْ
واشربْ ودعْ باطلَ الخيالِ
فالبنتُ مهما تكنْ حرامًا
أطيبُ من أمِّها الحلالِ



٢٣٨

أرى كلَّ خلّانِ الوفاءِ تفرّقوا
فبينَ صريعٍ للرّدى وقتيلِ
شربنا شراباً واحداً غيرَ أنّهم
به ثملوا من قبلنا بقليلِ

٢٣٩

أيا قلبُ ما تدري بسرِّ أولي النُّهى
ولستَ لذا الرمزِ الدقيقِ ترى حلّا
من الرّاحِ فاصنعْ هاهنا لكَ جنّةً
فثمَّ جنانٌ هل تفوزُ بها أوْلا

٢٤٠

كسرتُ كوزاً للطِّلا عن جهلِ
إذ كنتُ نشواناً سليبَ العقلِ
وراحَ يدعو بلسانِ الحالِ
مثلكَ قد كنتُ وتغدو مثلي



٢٤١

لَيْسَ يَدْرِي سِرَّ الْوُجُودِ ابْنُ أُنثَى
وَبِتَكْوِينِهِ تَحَارُ الْعُقُولُ
مَا أَرَى لِلْفَتَى سِوَى الرَّمْسِ مَثْوَى
وَهُوَ لَيْفِي حِكَايَةٌ سَتَطُولُ

٢٤٢

إِنْ مُتُّ فَمَا كَتَمُوا رُوَاتِي وَاجْعَلُوا
آخِرَ أَمْرِي عِفَّةً بَيْنَ الْمَلَا
وَبِالطِّلَا امْزِجُوا ثَرَايَ وَاصْنَعُوا
مِنْ طِينِهِ غِطَاءَ رَاقُودِ الطِّلَا

٢٤٣

ذَا يَوْمُكَ رَاقَ وَالْهَوَاءُ اعْتَدَلَا
وَالرَّوْضُ بَوَّا كَفَّ الْغُيُوثِ اغْتَسَلَا
وَالْبُلْبُلُ بِالْبَهَارِ نَادَى جَذِلَا
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ لِأَكْؤُسِ الرَّاحِ جَلَا



٢٤٤

يا صَحْبي قُمْ وَأْتِني مُعَجِّلاً
وَحُلَّ فِي حُسْنِكَ لِي مَا أَشْكَلا
وَهَاتِني كُوزَ الْمُدَامِ قَبْلَ أَنْ
يُصْنَعَ مِنْ رُفَاتِنَا كُوزُ الطِّلا

٢٤٥

خَيَّامُ طِبْ إِنْ نِلْتَ نَشْوَةَ قَرْقَفٍ
وَحَبَاكَ وَرْدِيُّ الْخُدُودِ وِصَالا
إِنْ كَانَ عَاقِبَةُ الْوُجُودِ هِيَ الْفَنَا
فَافْرِضْ فَنَاكَ وَعِشْ سَعِيداً بَالاً

٢٤٦

إِذَا نِلْتَ رِطْلَيْ قَرْقَفٍ فَاحْسُ جَامَهَا
بِكُلِّ اجْتِمَاعٍ رَاقَ أَوْ مَحْفِلٍ حَالِي
فَمَا يَعْتَنِي بَارِي الْوُجُودِ بِشَارِبٍ
لِمِثْلِكَ أَوْ يَهْتَمُّ فِي ذَقْنِ أَمْثَالِي



٢٤٧

دَعِ الْمَاضِيَ وَمَا سَيَجِيءُ وَانْعَمْ
وَطِبْ نَفْسًا بِكَاسَاتِ الشَّمُولِ
وَأَنْفُسُنَا مُعَارَاتٌ فَأَطْلِقْ
سَرَاحَ النَّفْسِ مِنْ قَيْدِ الْعُقُولِ

٢٤٨

أَخَذْتُ بِدَفْتَرِ الْأَيَّامِ فَأْلًا
فَجَاءَ نِدَاءُ ذِي ذَوْقٍ وَعَقْلِ
سَعِيدٌ مَنْ لَهُ إِلْفٌ كَبَدْرٍ
يُنِيرُ وَلَيْلَةٌ فِي طُولِ حَوْلِ

٢٤٩

كُلُّمَا قَدْ رَأَيْتَ فِي الدَّهْرِ وَهْمٌ
وَالَّذِي قُلْتَ أَوْ سَمِعْتَ خَيَالُ
بَاطِلًا قَدْ غَدَوْتَ فِي الْأَرْضِ تَعْدُو
وَكَذَا الْإِنْزِوَاءُ فِي الدَّارِ آلُ



٢٥٠

أعِبْ الطِلاَ عمداً ومثلي ذو حِجي
لهُ يقتدي عند النُّهى شربها سبلا
درى اللهُ قِدماً بارتشافي للطلا
فإنْ أجتنبْها ينقلبْ علمهُ جهلا

٢٥١

يانديمي أدِرْ عقيقَ الحُميا
وأرحني من همّ قيلٍ وقالِ
واسعَ في كوزِها فسوف تسوّي
من ثرانا كوزاً أكفُّ الليالي

٢٥٩

يا قلبُ هبْ أنكَ نلتَ الآملا
وروضُ أفراحكَ بالنبتِ حلا
فلستَ في روضِ الهنا سوى ندى
هوى لدى الليلِ وفي الصبحِ علا



٢٥٣

كَمْ ضَرَبْتَ فِي كُلِّ قَفْرٍ وَنَجْدٍ
وَادٍ كُنْتَ أَوْ فَلَاةً وَسَهْلَا
لَمْ تَجِدْ مَنْ يَقُولُ مَنْ عَدَّ مَنْ ذَا
لِكَ الطَّرِيقِ الَّذِي مَضَى فِيهِ قَبْلَا

٢٥٤

أُنْظُرْ لِسُوءِ فِعَالِ أَفْلَاكِ السَّمَا
وَانْظُرْ لِدَهْرِكَ مِنْ رِفَاقَاتٍ خَلِي
مَا اسْتَطَعْتَ فَدُمِ الْيَوْمَ لَا تَنْتَظِرْ غَدًا
أَوْمَا تَشْتَهِي وَانْظُرَنْ لِلْحَالِ

٢٥٥

أَجِيلُ بِهَذَا الْكَوْنِ طَرْفِي مُدَقِّقًا
وَأُمْعِنُ فِيهِ فِكْرَةً وَتَأَمُّلَا
فَسُبْحَانَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ نَظَرْتُهُ
رَأَيْتُ بِهِ آيَاتٍ لِعَيْنِي مُمَثَّلَا



٢٥٦

نَبِّي العِداةَ لِكُلِّ كُفْءٍ عارِفِ
أَهْوِي عَلَى مُدْمِيهِ غَيْرَ مُبَالِ
أَتُرِيدُ مَعْرِفَةَ الْجَحِيمِ بِكُنْهِهَا
إِنَّ الْجَحِيمَ لَصُحْبَةُ الْجُهَّالِ

٢٥٧

بَادِرْ زَمَانَكَ وَاحْسُ الرَّاحَ صَافِيَةً
فَالْعُمْرُ يَوْمَانِ لَنْ تَلْقَاهُ إِنْ كَمُلَا
تَدْرِي بِدُنْيَاكَ نَحْوَ الْعَدْمِ سَائِرَةً
فَكُنْ نَهَاراً وَلَيْلاً بِالطِّلَا ثَمِلَا

٢٥٨

قُمْ هَاتِهَا وَرْدِيَّةً مِسْكِيَّةً
وَدَاوِ مِنْ هَذَا الْفُؤَادِ الْعِلَلَا
وَإِنْ تَرُمْ مُفَرِّحاً يَجْلُو الْأَسَى
فَأَحْضِرِ الْعُودَ وَيَاقُوتَ الطِّلَا



٢٥٩

أَيَا مَنْ أَتَى بِي لِلْوُجُودِ بِقُدْرَةٍ
وَرُبِّيتُ فِي نَعْمَائِهِ أَتَدَلَّلُ
سَأَمْتَحِنُ الْعِصْيَانَ مَائَةَ حِجَّةٍ
لِأَعْلَمَ ذَنْبِي أَمْ سَمَاحُكَ أَجْزَلُ

٢٦٠

إِشْرَبْ فَكَمْ سَتَنَامُ فِي قَعْرِ الثَّرَى
بِأَصَابِحٍ دُونَ حَلِيلَةٍ وَخَلِيلِ
لَا تَنْشُرْ ذَا السِّرَّ الْخَفِيَّ لَدَى امْرِئٍ
لَنْ تَزْهُوَ الْأَزْهَارُ بَعْدَ ذُبُولِ

٢٦١

إِنْ لَمْ يَكُنْ رَبِّي قَدْ شَاءَ مَا
شِئْتُ وَلَمْ يُمْكِنِّي فِعْلُهُ
وَإِنْ يَكُنْ شَاءَ صَوَابًا فَمَا
شِئْتُ سِوَاهُ خَطَأٌ كُلُّهُ



٢٦٢

أَلْيَوْمَ مَالَكَ فِي أَمْرِ الْغَدَاةِ يَدٌ
وَلَيْسَ فِكْرُ غَدٍ إِلاَّ مِنَ الْخَبَلِ
فَاغْنَمْ بَقِيَّةَ عُمْرٍ إِنْ تَكُنْ يَقِظاً
فَالْعُمْرُ يَفْنَى بِلاَ بُطْءٍ وَلاَ مَهَلِ

٢٦٣

لَمْ تَحْظَ يَا قَلْبِي بِغَيْرِ أَسًى وَمَا
تَنْفَكُّ تُرْزَأُ بُكْرَةً وَأَصِيلاَ
يَا نَفْسُ فِيمَ تَخِذْتِ جِسْمِي مَسْكَناً
إِنْ كُنْتِ عَنْهُ سَتُزْمِعِينَ رَحِيلاَ





حرف الميم

٢٦٤

يُدَقِّقُ ذَلِكَ ٱلْخَزَّافُ فِكْراً
بِصُنْعِ ٱلطِّينِ تَدْقِيقَ ٱلْفَهِيمِ
إِلَامَ يَسُومُهُ دَوْساً وَلَكْماً
يَخَالُ ٱلطِّينَ غَيْرَ ثَرَى ٱلْجُسُومِ؟

٢٦٥

وُجُودُ ذَا ٱلْكَوْنِ مِنْ بَحْرِ ٱلْخَفَاءِ بَدَا
وَسِرُّهُ لَمْ يَبِنْ يَوْماً لَدَى ٱلْأُمَمِ
كُلُّ ٱمْرِئٍ قَالَ وَهْماً عَنْ حَقِيقَتِهِ
وَٱلْحَقُّ مَاقَالَهُ فِيهِ وَاحِدٌ بِنَمِ



٢٦٦

أزهرَ الروضُ يا نديمي فبادرْ
فسيغدو ثرىً ويمسي عديما
إرتشفْ واقتطفْ فسوفَ ترى الور
دَ تُرابًا والنبتَ فيهِ هشيما

٢٦٧

إن تشربِ الراحَ فاشربْ معَ ذوي أدبِ
أو ذي جمالٍ صقيلِ الخدِّ مبتسمِ
ودعْ تعاطيها بينَ الملا علنًا
واشربْ خفاءً ولا تُكثرْ ولا تَدمِ

٢٦٨

طوى الصبحُ رايةَ جيشِ الظلامْ
فقمْ يا نديمي وهاتِ المدامْ
وقُلْ لنا برجسِ المقلتينْ
وقمْ فلسوفَ تطيلُ المنامْ



٢٦٩

حتّى مَ أنتَ أسيرُ اللّونِ والطّعمِ والشّمّ
ومقتفٍ كلَّ زيفٍ وكلَّ شيءٍ مذمّمْ
وإنْ تكنْ ماءَ عينِ الحياةِ أو بئرَ زمزمْ
ستودعُ الرّمسَ حتّى لدى القضاءِ المحتّمْ

٢٧٠

يا نفسُ لا ترتجي من دهركِ الكرما
ولا منَ الفلكِ الدّوّارِ مغتنما
يزيدُ داؤكِ إنْ داويتِهِ ألما
فأعرضي عنْ دواهُ واحملي السّقما

٢٧١

سنفنى وهذا الكونُ سوفَ يدومُ
وتذهبُ أسماءٌ لنا ورسومُ
كما لمْ نكنْ والكونُ كانَ منظّماً
سنفنى ويبقى بعدُ وهوَ نظيمُ



٢٧٢

بَدَا الصُّبْحُ وانْشَقَّ جَيْبُ الظَّلَامْ
فَقُمْ وَدَعِ الْهَمَّ واحْسُ الْمُدَامْ
فَكَمْ مِنْ صَبَاحٍ سَيَبْدُو لَنَا
وَنَحْنُ نِيَامٌ بِبَطْنِ الرَّغَامْ

٢٧٣

خُذْ نَصِيباً مِنْ دَوْرِ دَهْرِكَ وَاجْلِسْ
فَوْقَ عَرْشِ السُّرُورِ واحْسُ الْجَامَا
عَفِيَ اللهُ عَنْ ذُنُوبٍ وَطَاعَا —
تٍ فَأَدْرِكْ مِنَ الزَّمَانِ الْمَرَامَا

٢٧٤

عَطَاءُ الدَّنِّ يَعْدِلُ أَلْفَ نَفْسٍ
وَتَعْدِلُ مُلْكَ ذِي الدُّنْيَا الْمُدَامُ
أَرَى مِنْدِيلَ مَسْحِ الرَّاحِ عِنْدِي
لَهُ فَوْقَ الطَّيَالِسَةِ احْتِرَامُ



٢٧٥

حَقِيقَةُ الْكَوْنِ لَيْسَتْ عِنْدَ نَاظِرِ
سِوَى مَجَازٍ فَفِيمَ الْهَمُّ وَالْأَلَمُ
فَجَارِ دَهْرَكَ وَاخْضَعْ لِلْقَضَاءِ فَلَنْ
تُطِيقَ تَبْدِيلَ مَا قَدْ خَطَّهُ الْقَلَمُ

٢٧٦

تَسَاقَطْنَا كَطَيْرٍ فِي شِبَاكٍ
نُعَانِي مِنْ أَذَى الدَّهْرِ اهْتِضَامَا
وَنَخْبِطُ فِي فَضَاءٍ لَيْسَ يَبْدُو
لَهُ حَدٌّ وَلَمْ نَبْلُغْ مَرَامَا

٢٧٧

أَنْتَ أَبْدَعْتَنِي مِنَ الْمَاءِ وَالطِّـــ
ينِ كَمَا قَدْ نَسَجْتَ أَلْيَافَ جِسْمِي
كُلُّ شَرٍّ مِنِّي يَلُوحُ وَخَيْرٍ
أَنْتَ قَدَّرْتَهُ فَمَا هُوَ جُرْمِي



٢٧٨

ثوبُ قدسي خلعتُه فوقَ دنٍّ
وتيممتُ في ثرى الحانِ حرما
فعساني ألقى لدى الحانِ عمراً
ضاعَ مني بينَ المدارسِ قدما

٢٧٩

تُقلّلُ الراحُ تكبّرَ الورى
وفي تحلُّ مشكلاتِ العالمِ
لو ذاقَ إبليسُ المدامَ مرّةً
أتى بألفي سجدةٍ لآدمِ

٢٨٠

تاركَ الراحِ لا تذمَّ السكارى
إنْ أُوفَّقْ أنا ونمحى الآثامْ
باجتنابِ الطلا افتخرتَ وتأتي
بذنوبٍ لها المدامُ غلامْ



٢٨١

نُورُ الْبَصِيرَةِ نَحْنُ فِي عَيْنِ الْحِجَى
وَكَذَاكَ نَحْنُ الْقَصْدُ مِنْ ذَا الْعَالَمِ
هٰذَا الْوُجُودُ قَدِ اسْتَدَارَ كَخَاتَمٍ
وَالنَّقْشُ نَحْنُ بِفَصِّ ذَاكَ الْخَاتَمِ

٢٨٢

تَحُوكُ لِي يَا دَهْرُ جِلْبَابَ الْأَسَى
كَمَا تَشُقُّ لِي رِدَاءَ النَّعِيمِ
تُعِيدُ لِي رِيحَ الصَّبَا نَاراً كَمَا
تُصَيِّرُ الْمَاءَ تُرَاباً فِي فَمِي

٢٨٣

إِذَا لَمْ نَكُنْ فِي الدَّهْرِ نَبْقَى فَعَيْشُنَا
بِدُونِ الْحُمَيَّا وَالْحَبِيبِ ذَمِيمُ
إِلَامَ اهْتِمَامِي فِي قَدِيمٍ وَحَادِثٍ
وَسِيَّانِ بَعْدِي حَادِثٌ وَقَدِيمُ



٢٨٤

دعا الوردُ إني يوسفُ الروضِ فانظروا
كياقوتةٍ بالتبرِ مملوءةٍ فمي
فقلتُ أبِنْ لي من علاماتِ يوسفٍ
فقال انظرنْ ثوبي المخضَّبَ بالدمِ

٢٨٥

حلَّ فكري في الكونِ كلَّ معمًّى
من حضيضِ الثرى لأوجِ النجومِ
قد تبيَّنتُ كلَّ مكرٍ ومعمًّى
فيهِ إلاَّ سرَّ الردى المحتومِ

٢٨٦

أنا لستُ أقنطُ من خالقٍ
رحيمٍ لعبدٍ ذنوبي الجسامْ
إذا اليومَ متُّ صريعَ الطلا
سيعفو غداً عن رميمِ العظامْ



٢٨٧

لِحُكْمِ الْقَضَا وَكُلُّ أُمُورِكَ مَا احْتَوَى
كِيَانُكَ أَعْصَابًا وَجِلْدًا وَأَعْظُمَا
دَعِ الْمَنَّ مِنْ خِلٍّ وَإِنْ يَكُ حَاتِمًا
وَلِلْخَصْمِ لَا تَخْضَعْ وَإِنْ يَكُ رُسْتُمَا

٢٨٨

إِنَّ الْأُولَى أَضْحَوْا أُسَارَى عَقْلِهِمْ
ذَهَبُوا بِحَسْرَةِ فَاقِدٍ مُتَنَدِّمِ
إِشْرَبْ وَعُدْ كَالْأَغْبِيَاءِ فَإِنَّهُمْ
صَارُوا زَبِيبًا فِي أَوَانِ الْحِصْرِمِ

٢٨٩

رَبِّي افْتَحْ لِي بَابَ رِزْقٍ وَأَرْسِلْ
لِي قُوتِي مِنْ دُونِ مَنِّ الْأَنَامِ
وَأَدِمْ نَشْوَةَ الطِّلَا لِي حَتَّى
تُذْهِلَنِي مَا عِشْتُ عَنْ آلَامِي

٢٩٠

إنّي وإنْ ذُقْتُ الغرامَ وقالَ لي
مِنْ مُبهَمِ الأسرارِ ما لَمْ يُفهَمِ
فاليومَ حينَ فتحتُ عينَ بصيرتي
أصبحتُ أعلمُ أنّني لمْ أعلمِ

٢٩١

بادرِ اليومَ إذْ تُطيقُ نوالاً
وأزِلْ عنْ حشا الرفاقِ الهموما
إنَّ مُلكَ الجمالِ ليسَ بباقٍ
فستلقاهُ بغتةً معدوما

٢٩٢

إنْ تكنْ يا نديمُ ناراً بصخرٍ
فسيجري إليكَ جاري الحِمامِ
نحنُ في الكونِ من ثرًى وهواءٍ
كلُّ أنفاسِنا فحيِّ بالمُدامِ



٢٩٣

إِنَّ ظَبْيًا بِهِ ٱسْتَهَامَ فُؤَادِي
عَادَ صَبًّا بِشَادِنٍ مُسْتَهَامَا
كَيْفَ أَرْجُو مِنْ بُعْدِهِ ٱلدَّانِي
وَطَبِيبِي أَضْحَى يُعَانِي ٱلسَّقَامَا

٢٩٤

إِنْ رَآنِي ٱلسَّاقِي لِجَدْوَاهُ أَهْلًا
عَمَّنِي فِي فَوَاضِلِ ٱلْإِنْعَامِ
وَإِذَا لَمْ أَكُنْ بِأَهْلٍ سَقَانِي
فَوْقَ قَدْرِي بِعَادَةِ ٱلْإِكْرَامِ

٢٩٥

أَيَا فَلَكًا يُرَبِّي كُلَّ نَذْلٍ
وَلَيْسَ يَدُورُ حَسْبَ رِضَا ٱلْكَرِيمِ
كَفَى بِكَ شِيمَةً أَنْ رُحْتَ تُزْرِي
بِذِي شَرَفٍ وَتَسْمُو بِٱللَّئِيمِ



٢٩٦

أَلأُفْقُ كَأْسٌ فَوْقَنَا مَقْلُوبَةٌ
كَمْ تَحْتَهَا خُدِعَ اللَّبِيبُ الأَحْزَمُ
أُنْظُرْ وِدَادَ الْكَأْسِ مَعْ كُوزِ الطِّلَا
شَفَةٌ عَلَى شَفَةٍ وَبَيْنَهُمَا دَمُ

٢٩٧

سِرُّ الْحَيَاةِ لَوْ أَنَّهُ يَبْدُو لَنَا
لَبَدَا لَنَا سِرُّ الْمَمَاتِ الْمُبْهَمُ
لَمْ تَعْلَمَنَّ وَأَنْتَ حَيٌّ سِرَّهَا
فَغَدًا إِذَا مَا مُتَّ مَاذَا تَعْلَمُ ؟

٢٩٨

حَلَّقْتُ بِالْفِكْرِ مِنْ فَوْقِ السَّمَا لأَرَى الْـ
جِنَانَ وَالنَّارَ وَالأَلْوَاحَ وَالْقَلَمَا
فَصَاحَ دَاعِي الْحِجَى فِيكَ الْجِنَانُ زَهَتْ
وَالنَّارُ شُبَّتْ وَفِيكَ اللَّوْحُ قَدْ رُقِمَا



٢٩٩

إِنَّ ٱلَّذِينَ تَرَحَّلُوا مِنْ قَبْلِنَا
نَزَلُوا بِأَجْدَاثِ ٱلْغُرُورِ وَنَامُوا
إِشْرَبْ وَخُذْ هٰذِي ٱلْحَقِيقَةَ مِنْ فَمِي
كُلُّ ٱلَّذِي قَالُوا لَنَـا أَوْهَامُ

٣٠٠

لَمْ تَقُلْ لِي مَاقُلْتَ إِلاَّ لِحِقْدِ
زَاعِمـاً أَنَّنِي بِلاَ إِسْلاَمِ
أَنَاأَقْرَرْتُ بِٱلَّذِي قُلْتَ لٰـكِنْ
أَنْتَأَهْلٌ لِمِثْلِ هٰذَا ٱلْـكَلاَمِ؟

٣٠١

يَامَنْ غَدَوْتَ لِجَوْكَانِ ٱلْقَضَا كُرَةً
سِرْ كَيْفَ شَاءَ وَلاَ تَنْبِسْ بِبِنْتِ فَمِ
فَمَنْ رَمَى بِكَ فِي ٱلْمَيْدَانِ مُضْطَرِباً
أَدْرَى وَأَعْلَمُ مَايَجْرِي مِنَ ٱلْقِـدَمِ



٣٠٢

إلى مَ وأنتَ للدُّنيا حزينٌ
وطَرْفُكَ دامعٌ والقلبُ دامي
فعِشْ جذلانَ وارْتَشِفِ الْحُمَيَّا
ونَلْ أقصى المُنَى قبلَ الْحِمامِ

٣٠٣

إنَّ القضاءَ لأمرٌ لا يُرَدُّ وما
نَصيبُ ذي الْهَمِّ إلاَّ السُّقْمُ والأَلَمُ
إنْ تَقْضِ عُمْرَكَ مهمومَ الفؤادِ فلَنْ
تَزيدَ شيئاً على ما خطَّهُ الْقَلَمُ

٣٠٤

لِيَ نَقْداً ساقٍ وعودٌ وروضٌ
ولكَ الْوَعْدُ في غدٍ بالنَّعيمِ
دَعْ حديثَ الْجِنانِ والنَّارِ مَنْ جا
ءَ من الْخُلْدِ أو مضى لِلْجَحيمِ؟



حرف النون

٣٠٥

فَلَكُ ٱلشُّهْبِ قَالَ لِي أَفْتَعِزُو
لِي حكْمَ ٱلْقَضَاءِ فِي ٱلْأَكْوَانِ
لَوْ غَدَا لِي فِي ٱلسَّيْرِ أَدْنَى ٱخْتِيَارٍ
لَمْ تَجِدْنِي أَدُورُ كَٱلْحَيْرَانِ

٣٠٦

أَحْسَنُ مِنْ زُهْدِ ٱلْفَتَى عَنْ رِيَا
رَشْفُ ٱلْحُمَيَّا وَٱقْتِفَاءُ ٱلْحِسَانْ
إِنْ كَانَ أَهْلُ ٱلْحُبِّ وَٱلرَّاحِ فِي
لَظَى فَلَنْ تَلْقَى أَمْرَءًا فِي ٱلْجِنَانْ



٣٠٧

إِذَا كُنْتَ تَعْلَمُ سِرَّ ٱلدُّنَى
فَفِيمَ وَحَتَّامَ هَذَا ٱلْعَنَا
إِذَا ٱلدَّهْرُ لَمْ يَجْرِ حَسْبَ ٱلْمَرَامْ
فَعِشْ مَا حَيِيتَ حَلِيفَ ٱلْهَنَا

٣٠٨

إِنْ لَمْ أُطِعْكَ إِلٰهِي فِي ٱلْحَيَاةِ وَلَمْ
أُطَهِّرِ ٱلنَّفْسَ مِنْ أَدْرَانِ عِصْيَانِ
فَلَيْسَتِ ٱلنَّفْسُ مِنْ جَدْوَاكَ قَانِطَةً
إِذْ لَمْ أَقُلْ قَطُّ إِنَّ ٱلْوَاحِدَ ٱثْنَانِ

٣٠٩

كَمْ فِي ٱلْمَدَارِسِ وَٱلصَّوَامِعِ أَنْفُسٌ
تَرْجُو ٱلْجِنَانَ وَتَخْتَشِي ٱلنِّيرَانَا
لٰكِنَّ مَنْ عَرَفَ ٱلْإِلٰهَ وَسِرَّهُ
لَمْ يَشْغَلَنَّ بِذِي ٱلْأُمُورِ جَنَانَا



٣١٠

أَرَى أَجْدَاثَنَا تُبْنَى بِلِبْنٍ
غَدَاً يَاصَاحِ إِنْ تَرِدِ الْمَنُونَا
وَيُصْنَعُ مِنْ ثَرَانَا بَعْدُ لِبْنٌ
بِهِ تُبْنَى قُبُورُ الْآخَرِينَا

٣١١

صَيَّادُ ذَا الدَّهْرِ أَلْقَى الْحَبَّ فِي شَرَكٍ
فَصَادَ صَيْداً وَقَدْ سَمَّاهُ إِنْسَانَا
فَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ مِنْهُ قَدْ نَشَأَ
وَرَاحَ يَعْزُو لِهَذَا الْخَلْقِ عِصْيَانَا

٣١٢

لَا تُؤَمِّلْ مَافَوْقَ سِتِّينَ حَوْلاً
لَكَ عُمْراً وَلَازِمِ السُّكْرَ وَاهْنَا
وَالْزَمِ الدَّنَّ وَالْكُئُوسَ مُدَامَا
قَبْلَ أَنْ يَصْنَعُوا رُفَاتَكَ دِنًّا



٣١٣

زَمَنُ الْوَرْدِ ذَا وَضِفَّةُ نَهْرٍ

وَرِيَاضٌ وَبِضْعُ حُورٍ حِسَانِ

عَاطِنِي الْكَأْسَ فَالنَّشَاوَى صَبَاحاً

حَرَّرُوا مِنْ مَسَاجِدٍ وَجِنَانِ

٣١٤

عَقِيقُكَ الرَّاحُ وَالْكَاسَاتُ مَعْدِنُهُ

وَالرَّاحُ رُوحٌ مِنَ الْجَامِ اصْطَفَتْ بَدَنَا

وَإِنَّ كَأْسَ زُجَاجٍ بِالطِّلَا ضَحِكَتْ

دَمْعٌ دَمُ الْقَلْبِ فِي أَثْنَائِهِ كَمَنَا

٣١٥

قَدْ كَانَ يَدْرِي اللهُ كُلَّ فِعَالِنَا

مِنْ يَوْمِ صَوَّرَ طِينَنَا وَبَرَانَا

لَمْ نَرْتَكِبْ ذَنْباً بِدُونِ قَضَائِهِ

فَإِذَنْ لِمَا ذَا نَدْخُلُ النِّيرَانَا ؟



٣١٦

إِنْ تَرُمْ أَنْ تَنَالَ عُمْرًا صَحِيحًا
وَفُؤَادًا لَا يَحْمِلُ الْأَحْزَانَا
فَارْتَشِفْ صَافِيَ الطِّلَا كُلَّ آنٍ
لِتَنَالَ السُّرُورَ آنًا فَآنَا

٣١٧

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِلْمُ الْيَقِينِ بِمُمْكِنٍ
لَنَا وَانْقِضَاءُ الْعُمْرِ بِالشَّكِّ خُسْرَانُ
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَتْرُكَ الرَّاحَ لَحْظَةً
وَسِيَّانِ حِينَ الْجَهْلِ صَاحٍ وَنَشْوَانُ

٣١٨

غَسِّلُونِي بِالرَّاحِ بَعْدَ الْمَنُونِ
وَاذْكُرُوهَا وَالْكَأْسَ فِي تَلْقِينِي
وَلَدَى الْحَشْرِ إِنْ أَرَدْتُمْ لِقَائِي
مِنْ ثَرَى بَابِ حَانَةٍ فَاطْلُبُونِي



٣١٩

نَفَسٌ بَيْنَ كُفْرِنَا وَالدِّينِ
نَفَسٌ بَيْنَ شَكِّنَا وَالْيَقِينِ
مَا أَرَى حَاصِلَ الْحَيَاةِ سِوَاهُ
فَاقْضِهِ بِالسُّرُورِ قَبْلَ الْمَنُونِ

٣٢٠

الْبُلْبُلُ قَدْ شَدَا عَلَى الْأَغْصَانِ
فَاشْرَبْ صَهْبَاءَهَا مَعَ النُّدْمَانِ
وَالْوَرْدُ زَهَا فَقُمْ وَبَادِرْ عَجِلاً
يَوْمَيْنِ مِنَ الْهَنَاءِ فِي الْبُسْتَانِ

٣٢١

إِذَا كَانَ عَدْلاً قِسْمَةُ الرِّزْقِ فِي الْوَرَى
فَلَنْ يَجِدُوا فِيهِ مَزِيداً وَنُقْصَانَا
فَلَا تَكُ فِي فِكْرٍ لِمَا لَمْ يَكُنْ وَعِشْ
لَعَمْرُكَ حُرَّ النَّفْسِ مِنْ كُلِّ مَا كَانَا

٣٢٢

كَسَرْتَ يَارَبِّ إِبْرِيقَ ٱلْمُدَامِ كَمَا
سَدَدْتَ لِي بَابَ عَيْشِي حِيْنَمَا كَانَا
أَنَا شَرِبْتُ وَتُبْدِي أَنْتَ عَرْبَدَةً
لَيْتَ ٱلثَّرَى بِفَمِي، هَلْ كُنْتَ نَشْوَانَا؟

٣٢٣

لَوْ كُنْتُ رَبَّ ٱخْتِيَارٍ مَا أَتَيْتُ إِلَى ٱلْـ
ـدُّنْيَا وَلَمْ أَرْتَحِلْ عَنْهَا وَلَمْ أَبِنِ
مَا كَانَ أَسْعَدَنِي لَوْ لَمْ أَجِئْ أَبَداً
لِلدَّهْرِ يَوْماً وَلَمْ أَرْحَلْ وَلَمْ أَكُنِ

٣٢٤

أَلدَّهْرُ يَاخَيَّامُ يَبْرَأُ مِنْ فَتًى
يُمْسِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ فِي أَشْجَانِ
إِشْرَبْ عَلَى نَغَمٍ زُجَاجَةَ قَرْقَفٍ
قَبْلَ ٱنْكِسَارِ زُجَاجَةِ ٱلْأَبْدَانِ



٣٢٥

حتّامَ في همٍّ لما يأتي وهل
يجني جميع الحازمين سوى العنا
الهمُّ ليس بزائدٍ أو منقصٍ
في الرزق فالتزم المسرّة والهنا

٣٢٦

عش هنيئاً فالدهر ليس بوانٍ
وستبقى النجوم ذات اقتران
وستغدو ثراك لبناً فيبني
في قصورٍ للناس أو إيوان

٣٢٧

لست أدري هل الإله يراني
لجنان الأخرى أو النيران
لي نقداً ساقٍ وروضٌ وراحٌ
ولك الوعد في غدٍ بالجنان



٣٢٨

هَذَ رُكْنَ ٱلْإِيمَانِ ذَنْبِي وَأَنْسَى
ذَنْبَ مَنْ رَاحَ يَعْبُدُ ٱلْأَوْثَانَا
أَنَا أَخْشَى ذَنْبِي مَتَى وَزَنُوهُ
يَوْمَ حَشْرٍ أَنْ يَكْسِرَ ٱلْمِيزَانَا

٣٢٩

إِذَا مَاجَاءَنَا رَمَضَانُ يُلْقِي
بِهِ ٱلْقَيْدُ ٱلثَّقِيلُ عَلَى حِجَانَا
فَأَغْفِلْ يَاإِلٰهِي ٱلنَّاسَ حَتَّى
يَخَالُوا أَنَّ شَوَّالاً أَتَانَا

٣٣٠

حَلَّ ٱلسَّمَا ثَوْرٌ وَثَوْرٌ غَدَا
يَحْتَالُ ٱلْأَرْضَ بِقَرْنَيْنِ
أُنْظُرْ بِعَيْنِ ٱلْعَقْلِ كَيْمَا تَرَى
قَطِيعَ حُمْرٍ بَيْنَ ثَوْرَيْنِ

٣٣١

سأطوي بنْ صاحِ أعلامَ التُقى غدا
وأقصدنّ بشيبي الراحَ والحانا
بلغتُ سبعين حولاً كمَّلاً فمتى
ألقى الهناءَ إذا لم ألقهُ الآنا ؟

٣٣٢

ضمّ جسمُ الزجاجِ روحاً فحاكى
نسيماً يحيطُ في أرجوانِ
لا تمري فالجامُ جامدُ ماءٍ
ضمّ في القلبِ سائلَ النيرانِ

٣٣٣

قد أصبحَ الخانُ بنا عامراً
وكم تنفسنا من متابٍ لنا
ما يصنعُ العفوُ بلا مأثمٍ
العفوُ يزدانُ بآثامنا



٢٣٤

إِنَّ مَنْ أَدْرَكُوا الْمَنَاصِبَ ذَاقُوا
جُرَعَ الْهَمِّ وَالْأَسَى أَلْوَانَا
وَعَجِيبٌ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ يَهْوَى
حِرْصَهُمْ لَا يَرَوْنَهُ إِنْسَانَا

٢٣٥

حَتَّى مَ صَوْمُكَ وَالصَّلَاةُ تَنَسُّكًا
فَدَعِ الْمَسَاجِدَ وَاقْصِدَنَّ الْحَانَا
وَاشْرَبْ فَسَوْفَ تَرَى رُفَاتَكَ تَارَةً
كُوزًا وَأُخْرَى أَكْؤُسًا وَدِنَانَا

٢٣٦

أَتَمَنَّى دِيوَانَ شِعْرٍ وَنِصْفًا
مِنْ رَغِيفٍ وَكُوزَ صَهْبَاءَ حَانِ
وَتَجَلُّوسًا مَعَ الْحَبِيبِ بِقَفْرٍ
ذَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُلْكِ ذِي سُلْطَانِ

٣٣٧

حينَ جودُ الإلهِ فاضَ براني
وبدرسِ الغرامِ قِدْماً حباني
ولقدْ صاغَ من قُراضةِ قلبي
بعدَ هذا مفتاحَ كنزِ المعاني

٣٣٨

حتّامَ أبني على سطحِ الماءِ لقدْ
سئمتُ ديراً وعُبّاداً لأوثانِ
من قالَ إنّي من أهلِ الجحيمِ ومَنْ
أتى من الخلدِ أو وافى لنيرانِ؟

٣٣٩

حتّامَ تُصبحُ للأطماعِ خلفَ عبا
حيرانَ تغدو بهذا الكونِ مقتبسا
مضوا ونمضي وكم يأتونَ بعدُ وكمْ
يمضونَ من دونِ أن يحظى امرؤٌ نفسا



٣٤٠

كُنْ حِماراً في مَعْشَرٍ جُهلاءِ
أَيْقَنُوا أَنَّهُمْ أُولُو الْعِرْفانِ
فَهُمُ يَحْسَبُونَ لِلْجَهْلِ مَنْ لَيْـ
ـسَ حِماراً خِلْواً مِنَ الْإِيمانِ

٣٤١

مَنْ يَرَى أَكْؤُسَ الرُّؤوسِ وَأَبْدَى
عِنْدَ تَكْوِينِهَا أَدَقَّ الْفُنُونِ
كَبَّ كَأْساً مِنْ فَوْقِ مائِدَةِ الْكَوْ
نِ دِهاقاً قَدْ أُتْرِعَتْ بِالْجُنُونِ

٣٤٢

أَسَفًا لِقَلْبٍ لَيْسَ يُذْكِيهِ الْهَوَى
شَغَفًا وَلَيْسَ يَهِيمُ قَطُّ بِشَادِنِ
لا يَوْمَ أَضْيَعُ قَطُّ مِنْ يَوْمِ امْرِئٍ
يَقْضِيهِ دُونَ غَرَامِ ظَبْيٍ فَاتِنِ



٣٤٣

لو ارتكبتُ خطايا النّاس كلّهمُ
لكنتُ أرجو لذنبي منك غفرانا
قد قلتَ إنّك يوم العجز تنصرني
لا عجز أعظمُ لي من عجزيَ الآنا

حرف الهاء

٣٤٤

إلامَ أساكَ على الفانيه
أنال امرؤٌ عيشةً باقيه؟
هي النفسُ عاريةٌ تُستَرَدُّ
وعيش معها عيشة العاريه

التعريب



٣٤٥

إنْ كانتِ الأفلاكُ ضدَّ ذوي البصائرِ جاريَهْ
إنْ شئتَ قلْ هي سبعةٌ أو شئتَ عدَّ ثمانيَهْ
وإذا رحلتَ غداً وخلّفتَ الأمانيَ باقيَهْ
فليأكُلنَّكَ نملُ قبرِكَ أو ذئابُ الباديَهْ

٣٤٦

إذا ما صحوتُ عدمتُ الهنا
ومهما سكرتُ فقدتُ النُّهى
ولكنَّ بينهما حالةً
هي العيشُ والقلبُ رقٌّ لها





حرف الياء والالف المقصورة

٣٤٧

مُنْذُ مُيِّزْتُ بَيْنَ كَفِّي وَرِجْلِي
غَلَّ هذَا ٱلدَّهْرُ ٱلدَّنِيُّ يَدَيَّا
أَسَفاً يَحْسَبُونَ فِي ٱلْحَشْرِ عُمْراً
مَرَّ بِي دُونَ شَادِنٍ وَحُمَيَّا

٣٤٨

أَيُّهَا ٱلنَّفْسُ لَوْ نَفَضْتَ غُبَاراً
جِسْمُ أَضْحَى فَوْقَ ٱلسَّمَاكَيْنِ مَأْوَى
لَكِ عَرْشٌ فَوْقَ ٱلسَّمَاءِ فَعَيْبٌ
أَنْ تَجِيئِي وَتَرْتَضِي ٱلْأَرْضَ مَثْوَى



٣٤٩

مِنَ الْعَارِ أَنْ تَسْعَى لِتَحْصِيلِ شُهْرَةٍ
وَأَنْ تَشْتَكِي مِنْ جَوْرِ ذَا الْفَلَكِ الْبَلْوَى
لَئِنْ تَغْدُ مِنْ عِطْرِ الْحُمَيَّا بِنَشْوَةٍ
يَكُنْ لَكَ خَيْراً مِنْ غُرُورِكَ بِالتَّقْوَى

٣٥٠

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لِذَنْبِي فِي شَقَا
فَلَسْتُ يَائِساً كَكُفَّارِ الْوَرَى
أَرْجُو وَإِنْ مُتُّ بِسُكْرِي سَحَراً
رَاحاً وَظَبْياً فِي جِنَانٍ أَوْ لَظَى

٣٥١

دَعْ عَنْكَ دَرْسَ الْعُلُومِ أَجْمَعَا
وَاشْغَفْ بِأَصْدَاغِ شَادِنٍ سَقَمَكْ
وَأَهْرِقْ بِكَأْسٍ دَمَ الزُّجَاجِ وَطِبْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْرِقَ الزَّمَانُ دَمَكْ



انتهى



بالرغم عن اجتهادنا في التصحيح قد وقعت اغلاط تشكيلية رأينا من الواجب تنبيه القارئ اليها راجين منه تصحيحها قبل قراءة الكتاب لئلا تشوه في نظره معاني الرباعيات الجميلة .

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
٥	فَتَدَاعَتْ	قَدْ تَدَاعَتْ
٨	اخلايَ	أَخلايَ
١٢	عُمرٌ	عمرُ
١٧	لِيَ	لي
١٨	لهفي	لَهْفي
٢١	الثَّرىٰ	الثَّرى
٣٨	ظلُّ	ظلّ
٤٤	كفًا	كفًا
٤٦	أخترْتَ	أخترْتُ
٥٢ ف	مازو	ميزان
٥٦	معيشة	معيشته
٥٨	وحديَ	وحدي
٦٠	يَعمُرُ	يعمّر

ان رباعية ٨٤ الفارسية يجب ان تكون مكان ٨٧ ورقم ٨٧ مكان ٨٦ ورقم ٨٦ مكان ٨٥ ورقم ٨٥ مكان ٨٤

جدول الخطأ والصواب

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
٩٦	العُمْرُ	العُمْرُ
٩٧	لمسجدٍ	لمسجد
٩٩	عُمْرَنا	عُمْرَنا
١٠٠	الورق	الورقُ
١٠٢	أذناي	أذناي
١٠٣	وَجعل	وجُعِل
١٠٤	لِيْ	لِي
١٠٦	شَيْخُ	شَيْخٌ
١٠٧	أسَمه	أسمه
١١٠	الكَوز	الكُوز
١٢٦	صبحٌ	صُبْحٌ
١٢٨	بجانبٍ	بجانبِ
١٣٠	إثْرا	أثَرا
١٣٧	الثِواء	الثَّواء
١٣٩	الخزّاف	الخزّاف
١٤٠	خَمارى	خُمارى
١٤١	غَدَى	غَدَا
١٤١	مِنَهُ	مِنهُ

جدول الخطأ والصواب

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
١٤٤	تَرَقيَّاً	تَرَقِيـاً
١٤٨	اَلعذرُ	اَلعذر
١٤٨	ذالـعي	قالـعي
١٥١	اَلكَدَرَ	اَلكَدَرِ
١٥٣	حيوانُ	حيوانٌ
١٥٥	لحظةَ	لحظةً
١٦٠	وخِزْ	وخزْ
١٦٩	تاثّرَ	تاثّرُ
١٧٢	حُسُنَت	حَسُنَت
١٨٦	لنحسوَها	لنحسُوها
١٨٧		(وإن) في صدر اَلشطر(٢) موضعها آخر اَلشطر
١٨٧	سعدت	سعِدت
٩٨	وربُّ	وربِّ
٢٠٥	دائبا	دائبا
٢١٠	حُسُنَت	حَسُنَت
٢١٩	كأَ	كأ
٢٢٤	بَـكَرِ	بِكرَ
٢٢٧	سلاقة	سلافة

جدول الخطأ والصواب

رقم الرباعية	الخطأ	الصواب
٢٣٢	إنْ	إنَّ
٢٤١	أنى	أنى
٢٤٤	باصنْعي	باصنَعي
٢٦١	كُلُهُ	كلُّهُ
٢٨٢	تُشُق	تَشُقُّ
٢٨٢	فِيي	فَيي
٢٨٨	الخُصْرُم	الحِضْرِم
٣١٦	لنال	لِتَنالَ
٣١٧	عَلْمُ	عِلْمُ
٣٣٣ ف	آريش	آرايش
٣٣٤	ألدي	ألذي
٣٣٦	وَجَلُوسًا	وَجلُوسًا
٣٣٨	أوْ ووَلىَّ	أوْ وَلىَّ
٣٤٤	تُسْتُرَدْ	تُستَرَدْ
٣٤٥	جارهْ	جارِيَةْ

اعتذار: كان من ألواجب ان تكون ألرباعية ٣٥١ في حرف الميم فسهى عنها فوضعت في آخر الرباعيات حرصاً عليها.